

القسم الأول

عهد الإمارة والملك

(١)

غَزَلُ وَخَمَرُ

قافية الألف

قال المعتمد^(١) على الله محمد بن عباد^(٢) :

الصُّبْحُ قَدْ مَرَّقَ ثَوْبَ الدَّجَى فَمَرَّقَ الْهَمَّ بِكَفَى مَهَا
خُذْ بِاسْمِهَا^(٣) مِنْ رِيْقِهَا^(٤) [قهوة]^(٥) فِي لَوْنِ خَدَّيْهَا تُجَلَّى الْأَسَى

(١) لقب ابن عباد بالظافر بحول الله (المعجب ٧٤ . والبيان المغرب ٣ : ٢٧٣) والمؤيد بالله ، وقد خاطبه بذلك الشعراء ، مثل ابن عمار في قوله

ألا إن بطشا للمؤيد يتق ولكن هفوا للمؤيد راجح

والداني في قوله

كان المؤيد بسناقا بساحتها يحجى النعيم وفي عليها فلكا

ثم المعتمد على الله وهو اللقب الذي لزمه وشهر به .

انظر قلائد العقيان ص ٢٤ وتزيين قلائد العقيان ص ١٤

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٣) في الأصل « بلسما » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) يريد أن الخمر كأنما عصرت من ريقها .

(٥) تمككة لسقط بالأصل يقتضيها الوزن والمعنى . والقهوة : الخمر .

وقال وهو عليل ، وقد زارته سحر جاربه (١) :

سَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ بِي الشَّكْوَى

فَقَدْ قَرَّبْتُ مِنْ مَضْجَعِي الرَّشَاءَ (٢) الْأَخْوَى (٣)

إِذَا عَلَّةٌ كَانَتْ لِقَرَبِكَ عَلَّةٌ

تَمَنَّيْتُ أَنْ تَبْقَى بِجِسْمِي وَأَنْ تَقْرَى

شَكْوَتِي ، وَسِحْرُ قَدْ أُغْبِتَ زِيَارَتِي

بِخَفَاءَتِهَا النُّعْمَى ، الَّتِي سُمِّيَتْ بِكَوَى

فِيَا عَلَّتِي ، دُومَى (٤) فَأَنْتِ حَبِيبَةُ

وَيَارَبُّ سَمْعًا مِنْ نِدَائِي وَالشَّكْوَى

وَأُنْشِدُ لَهُ أَبُو الْوَلِيدِ الشُّقْنَدِيُّ ، فِي كِتَابِ ظَرْفِ الظَّرْفَاءِ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَى كَرْمَةٍ

فَتَعَلَّقَتْ بِرِدَائِهِ (٥) :

مَرَرْتُ بِكَرْمَةٍ جَذَبَتْ رِدَائِي فَقُلْتُ لَهَا : عَزِمْتُ عَلَى أَذَائِي

فَقَالَتْ : لِمَ مَرَرْتُ وَلَمْ تُسَلِّمْ وَقَدْ رُوِيَ عِظَامُكَ مِنْ دِمَائِي؟!

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٢) الرشأ : الغزال إذا تحرك ومشى .

(٣) يقال شفة حواء : إذا كانت حمراء تغرب إلى السواد .

(٤) في الأصل « ذوق » تحريف .

(٥) هذا النص من ربايات المبرزين ص ٧

قافية الباء

وقال في جاريته جوهرة^(١) :

جَوْهَرُ ، قَدْ عَذَّبَنِي مِنْكَ تَمَادَى الْغَضَبِ
فَنَزَفَرَنِي فِي صَعْدٍ وَعَبَّرَنِي فِي صَبَبِ
يَا كَوْكَبَ الْحُسْنِ الَّذِي أَزْرَى بُزْهَرَ الشُّهْبِ
مَسْكُنُكَ^(٢) الْقَلْبُ فَلَا تَرْضَى لَهُ بِالْوَصَبِ

وقال^(٣) :

وَأَغْنَّ^(٤) يَلْعَبُ بِالْهَمُومِ كَمَا غَدَتِ
ذِي نَغْمَةٍ يَسْبِي الْقُلُوبَ بِهَا^(٥) رَشَا^(٦)
أَرْمَاحُ قَوْمِي بِالْعُدَاةِ لَوَاعِبًا
مِنْ عِنْدِ رِضْوَانٍ أَتَانَا هَارِبًا

وقال^(٧) :

وَرَبَّ^(٨) سَاقٍ مُهْفَهَفٍ^(٩) ، غَنَجِ
أَبْدَى^(١٠) لَنَا مِنْ لَطِيفِ حِكْمَتِهِ
قَامَ لَيْسَقِي ، بِخَاءٍ بِالْعَجَبِ
فِي جَامِدِ الْمَاءِ ، ذَائِبِ الذَّهَبِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) في الأصل « سَكُنْ » تحريف .

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٩ .

(٤) الأغْن من الغزلان وغيرها : الذي في صوته غنة .

(٥) في الأصل « أَلَا » تحريف .

(٦) في المجموع ب « الرشا » .

(٧) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ٩٥ ، وقلائد العقيان ص ٩ ، رفح الطيب

(أوروباً ٢ : ٦٢٣) .

(٨) في القلائد ورفح الطيب " لله " .

(٩) في اللسان والقاموس : هففت الرجل إذا مشى بدنه فصار كأنه غصن يميل ملاحظة . . . ويقال بجارية مهففة

ومهففة : إذا كانت ضامرة البطن دقيقة الخصر .

(١٠) في رفح الطيب والقلائد « أهدى » .

قافية التاء

وقال من أبيات في فتاة ودَّعها^(١) :

ولمَّا التَقِينَا للودَاعِ غُدِيَّةً وقد خَفَقَتْ في ساحة القصر رِيَاثُ
وَقُرْبَتِ الجُرْدُ العِتَاقُ ، وَصُفِّقَتْ طُبُولٌ ، ولاحَت للفراقِ عِلَامَاتُ
بَكِينًا دُمًّا ، حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَنَا لِحَرَى^(٢) الدَّمْعِ الحمر منها بِجِرَاحَاتُ
وَكَمَا نُرْجِي الأَوْبَ بعد ثَلَاثَةِ فَكَيْفَ وقد طَالَتْ عليها زِيَادَاتُ

وقال^(٣) :

يَا هَلَالًا ، إِذَا بَدَأَ لِي تَجَلَّتْ عَنْ فَوَادِي دُجْنَةِ الكُرْبَاتِ
وَعَزَّالًا لِمَقْلَتِيهِ بَقَايَ فَتَكَاتٍ كَأَنَّهَا فَتَكَاتِي
تَهَتْ إِذْ حُرَّتْ بِالْوَصَالِ وَبِالْهَجَرِ حَيَاتِي نَمَلُكَا وَمَمَاتِي
فَتَرَقَّ مِمْدَنِي ، أَنْتَ مِنْهُ فِي سَوَادِ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقَاتِ
أَنَا أَخْشَى عَلَيْكَ يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ الْمَعْنَى بِالْصَدِّ ، مِنْ تَفَرَّاقِي

(١) هذا النص من المطرب ص ١٥ . وقلائد العقيان ص ٩ . ونفح الطيب (أورو با ٢ : ٦٢٣) ونريدة القصر (١١ : ١٤٩) وروفيات الأعيان ٢ : ٤٢ والمجموع ١ ص ٢٠٦ وقد انفرد برواية البيت الثاني والأخير .

(٢) في المطرب والقلائد وابن خلكان « يجرى » وفي النفح « تجرى » وما أثبتنا عن المجموع .

(٣) هذا النص من المجموع ص ٢٠٧

قافية الجيم

وقال^(١) :

يا غُرَّةَ الشمس التي قلبي لها أحدُ البرُوجِ
لولاك لم أكْ مؤثراً فرش الحرير على السُّروجِ

وقال^(٢) :

يا بديعَ الحسن والإحسان ، يا بدرَ الدِّياجي
يا غزلاً ، صَادَ مني بالطُّلى^(٣) ليثُ الهَبَاجِ
قد غَنِينَا بِسَنَا وجهك عن ضَوْءِ السَّراجِ

قافية الحاء

وقال يستدعي عوداً للغناء^(٤) :

غَلَبَ الكرى ، وونتَ مطاياَ الراجِ واشتقن شدو حُداتها النُّصَاجِ
فابعثَ نشاطَ سَثمها وحَسيرِها^(٥) بغناء حادِها أخى الإفصَاجِ
ليقيمَ ذاكَ العودَ من رَسَمِ السُّرى ويعودَ في الأجسامِ بالأرواجِ
ففسيرَ في طُرقِ السُّرورِ، ونهتدى بخفِيفِهنَّ^(٦) بأنجُمِ الأقداحِ

(١) هذا النص من الذخيرة (٢١ : ١١ : ٦) ٢٠٣ (١٤ : ٢٠٣) والمجموع ٢٠٣

(٢) هذا النص من المجموع ٢٠٨

(٣) الطل بالضم : الأعناق .

(٤) هذا النص من جريدة القصر (١١ : ١٥٠)

(٥) حسر البعير : ساقه حتى أعياء .

(٦) الباء هنا بمعنى « في » .

قافية الدال

وقال^(١) :

كتبْتُ وعندي من فراقك ما عندي وفي كبدي^(٢) ما فيه من لوعة الوجد
وما خَطَّتْ الأَقلامُ إلا وأدْمَعِي تَحْطُّ سَطُورُ الشَّوْقِ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ
ولولا طَلابُ المجد زَرْتُكَ طَبَّه عَمِيداً^(٣) ، كما زار النَّدى ورق الورد
فَقَبَلْتُ ما تحت اللِّثامِ مِنَ اللَّيِّ^(٤) وعانَقْتُ ما فوق الوشاح من العقد
أَغَابَةٌ^(٥) عَنِّي وحاضرةٌ معي لئن غَبَّتْ عن عيني ، فإنَّكَ في كِبْدِي
أَقِيمِي على العَهْدِ الَّذِي كانَ بَيْنَنَا فَإِنِّي على ما تعلَّيْنِ مِنَ العَهْدِ

وقال^(٦) :

حَرَمَ النَّوْمَ عَلَيْنَا ورَقَدَ وابتَلاناً بهواهُ ثُمَّ صَدَّ
يا هَلالاً حُسْنَ خَدٍّ ، يارِشاً غُنْجَ لَحْظٍ ، ياقَضِيْباً لَيْنَ قَدِ
بودادى لك ، بالشوق الَّذِي في فَوادِي ، لا تَدَعْنِي لِلْكَمَدِ
لست أَرْضَى عن زَمَانِي أوْ أَرَى مِنْكَ حُسْناً لا أَرَاهُ مِنْ أَحَدِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) والمجموع ١ ص ١٩٧ ورايات المبرزين ص ٧

(٢) في المجموع ١ « في خلدِي » وفي رايات المبرزين « وشوق كمن قد بان عن جنة الخلد » .

(٣) يقال عميد ومعمد كعظيم : لمن هذه الشوق .

(٤) اللي : سيرة في الشفة .

(٥) هذا البيت وثابه وردا في المجموعين ١ ، ب .

(٦) هذا النص من خريدة القصر (١٤٨: ١١) .

وقال من أبيات^(١) :

قلت : متى ترحمني ؟ قال : ولا طولَ الأبدِ
قلتُ : فقد أياستني من الحياة ، قال : قد

وقال^(٢) :

لاح ، وفاحت روائح الندِّ^(٣) مهتصر^(٤) الخضر ، أهيفُ القَدِّ
وكم سقاني ، والليلُ معتكراً ، في جامد الماء ذائب الورْدِ

وقال^(٥) :

أباح لطيفي طيفها الخدَّ والنهدا فعَضَّ به تُفاحَةً ، واجتني وردا
وألتمني ثغراً شَمْتُ نسيمة نخيل لي أني شَمْتُ به ندّا^(٦)
ولو قد رث زارت على حال يقظة ولكن حجابُ الين ما بيننا مُدا
أما وجدت عنا الشجون^(٧) معرجا^(٨) ولا وجدت منا خطوبُ النوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عبيدة كما قد سَقَتْ قلبي على حرِّه بردا
هي الظبي جيداً ، والغزاة مقلّة وروض الربا عرفاً^(٩) ، وغُصن النفاقدَا

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) هذا النص من المصدر نفسه (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ١٥

(٣) الند بفتح النون وكسر ها : ضرب من الطيب يدخن به .

(٤) اهضر : الجذب والإمالة وعطف شيء رطب كالغصن ونحوه . وفي الأصل « محتصر » تحريف .

(٥) هذا النص من قلائد العقيان ص ١٠ . ونقح الطيب (أورد با ٢ : ٦٢٣) والمجموع ١ ص ٢٠٣

والمجموع ب .

(٦) ورد البيت في موضعه هذا بالمجموع .

(٧) في المجموع « الشجون » .

(٨) معرجا : تعريجا أي ميلا .

(٩) في المجموع « فوجا » .

وقال^(١) :

وشادن أسأله قهوةً بفاء بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه وأجتنى الورد من الخلد

وقال في جاريته سحر^(٢) :

عفا الله عن سحرٍ على كلِّ حالة ولا حوسبت عما بها^(٣) أنا وإجدُ
أسحرٌ، ظلمت النفس واخترت فرقتي بجمعت أحراني وهنَّ شواردُ
وكانت شجوني باقترابك زحاً فها هنَّ ، لما أن نأيت ، شواهدُ

ومنها :

فان تستلذى بردَ مائك بعدنا فبعدك ما ندرى متى الماء بارد^(٤)

وقال في زوجه "اعتماد"^(٥) :

أغابَةَ الشخص عن ناظري وحاضرةً في صميم الفؤادِ
عليك سلامٌ بقدر الشجو ن ، ودمع الشئون ، وقدر السهادِ
تملكت مني صعب المراءى م ، وصادفت ودَى سهل القيادِ
مرادى لُقياك في كل حينٍ فياليت أتي أعطى مرادى
أقيمى على العهد ما بيننا^(٦) ولا تستحيل أطول البعادِ
دَسَسْتُ اسمك الحلو في طيه وألقت فيه حروف "اعتماد"^(٧)

(١) هذا النص من المجموع ١ (٢٠٧) .

(٢) هذا النص من الذخيرة (١١: ٢١ ، ب ١٤: ٢) ونسخة دوزي (تاريخ العبادين ص ٦٨) .

(٣) هذه رواية الذخيرة وفي دوزي «ولا حوسبت عني بما أنا وإجد» .

(٤) هذا البيت ساقط من الذخيرة وما أثبتنا من دوزي ص ٢٩٩

(٥) ورد هذا النص في المجموع ١ (ص ١٩٧) .

(٦) في الحلة الديراء (في بيننا) .

(٧) الحروف الأولى للآيات تكون اسم «اعتماد» .

وقال ^(١) :

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ جَمِيعَتِي
وَكَأَنَّمَا عَانَقْتَنِي ، وَشَكُوتُ مَا
وَكَأَنَّنِي قَبْلَتْ نَفْسُكَ وَالطَّلَى ^(٢)
وَهَوَاكَ ، لَوْلَا أَنَّ طَيْفَكَ زَائِرٌ
وَكَأَنَّ سَاعِدَكَ الْوَيْثَرَ وَسَادِي
أَشْكُوهُ مِنْ وَجْدِي وَطَوِيلِ سَهَادِي
وَالْوَجْتَيْنِ ، وَنَلْتَ مِنْكَ مُرَادِي
فِي الْغَيْبِ لِي ، مَا ذُقْتُ طَعْمَ رِقَادِ

وقال ^(٣) :

أَلَكُمُ إِلَى الصَّبِّ الشَّجَى مَعَادُ
رَحَلِ اصْطِبَارِي إِذْ رَحَلْتُمْ قَائِلًا
يَا مَنْ تَكَلَّمْتُ دُنُوهُمْ وَوَصَالَهُمْ
كَمْ بَتُّ مِنْكُمْ بَيْنَ غُصْنِي بَاقِةٍ
فُنْفَكَّ عَنْهُ لِلْأَسَى أَصْفَادُ
أَوْبُ الْأَحْبَةِ بَيْنَنَا الْمِيعَادُ
فَبَدَا عَلَيَّ مِنَ الشُّحُوبِ حَدَادُ
كَالسَّيْفِ تَضْغُطُ مَتْنَهُ الْأَغْمَادُ

وقال في زوجه ^(٤) "اعتماد" ^(٥) :

أَدَارَ النَّوَى كَمْ طَالَ ^(٦) فَيْكَ تَلْدُدِي ^(٧)
حَلَفْتُ بِهِ لَوْ قَدْ تَعَرَّضَ دُونَهُ
وَكَمْ عُقْنِي ^(٨) عَنْ دَارِ أَهْيَفِ أَغْيَدِ
كِبَاةُ الْأَعَادِي فِي النَّسِيجِ الْمَسْرَدِ

(١) هذا النص من المجموع (١ ص ١٩٨) .

(٢) الطلى بالضم : الأعناق .

(٣) هذا النص من المجموع (١ ص ١٩٧) .

(٤) صدر الفتح مطامع القصيدة في المطمح ص ١٠ بقوله "وهو القائل وقد حن [إلى أهله] وهو في طريقه إلى إفريقية" . ولعل ذلك عندما ذهب إليها في المرة الأولى يستنجد بيوسف بن تاشفين .

(٥) هذا النص من المجموع (١ ص ٢٠٢) ومطمح الأقرص ص ١٠ . وفتح الطيب (١١٠٩) .

(٦) في المجموع ١ «دار» .

(٧) في المطمح «تلددي» . والتلدد : التلبث والمكث .

(٨) في المجموع «عقني» وفي الفتح والمطمح «عقني» ولعل الصواب ما أثبتنا .

لِحَزْدَتْ لِلضَرْبِ الْمَهْنَدَ فَاَنْقَضَى مُرَادَى ، وَعِزْمًا مِثْلَ حَدِّ الْمَهْنَدِ
فَمَا حَلَّ خَلٌّ مِنْ فَوَادٍ خَلِيلِهِ مَحَلَّ "اعْتِمَادٍ" مِنْ فَوَادٍ مُحَمَّدٍ
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُرْدِي بِهَا طُبًّا وَتُصِمِّي بِهَا قَتْلًا ، وَتَرْمِي بِهَا يَدَ

وقال (١) :

يَا ظِيْمَةً لَطَفْتَ مِنِّي مَنَازِلَهَا فَالْقَلْبُ مِنْهُمْ وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبِدُ
حُبِّي لَكَ النَّاسُ طُرًّا يَشْهَدُونَ بِهِ وَأَنْتَ شَاهِدَتِي إِنْ بَيْنَهُمْ حَسَدُ
لَا يَعْزُبُ الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا لَوْ كُنْتُ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجَدُ

وقال (٢) :

يَا لَيْتَ مَدَّةَ بُعْدِكَ رَشِيْقَةً مِثْلَ قَدِّكَ
كُمْدَةَ الْوَرْدِ ، وَرِدِّ الْرَّيِّعِ ، لَا وَرْدٍ خَذَكَ
فَعَمْرُذَا عُمَرُ صَبْرِي وَعُمَرُذَا عَمْرُ صَدِّكَ
رَضِيْتُ مِنْكَ وَإِنْ لَمْ تُنْجِزْ بِالَّذِي وَعَدَكَ

وقال في جاريته : وداد (٣) :

اشْرَبِ الْكَأْسَ فِي وِدَادٍ وَدَادِكَ وَتَأَنَسَّ بِذِكْرَهَا فِي انْفِرَادِكَ
مَقْرَرٌ غَابَ عَنْ جُفْوَنِكَ مَرًّا هُ ، وَسَكَنَاهُ فِي سَوَادِ فَوَادِكَ

(١) هذا النص من المجموع ١ ص (٢٠٥) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١: ١٤٨) .

(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ - والمجموع ١ ص ٢٠١ . وخريدة القصر (١١: ١٤٩) .

وقال^(١) :

لو زُرْتَنَا لرَأَيْتَ مَا لَمْ تُعْهَدْ ذُوبَ الثَّلْجَيْنِ خَلِيطَ ذُوبِ الْعَسَجَدِ
نُطْفُ يُجْمَلُهَا فِقَاقِعُ^(٢) مِنْهُ مَا جُمِدَتْ لَتَحْفَظَ جِسْمَ مَا لَمْ يُجْمَدِ

قافية الرّاء

وكتب إلى ابن عمار، عند ما ولّاه^(٣) على شاب^(٤) ، ويذكر عهده بها عندما كان هو واليا^(٥) عليها من قبل أبيه المعتضد^(٦) :

أَلَا حَىْ أَوْطَانِي بِسَلْبَ ، أبا بكر وَسَلُّهُنَّ هَلْ عَهْدُ الْوَصَالِ كَمَا أُدْرَى
وَسَلَّمْ عَلَى قَصْرِ الشَّرَاجِبِ عَنْ قَيِّ لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ
مَنَازِلُ آسَادٍ وَبَيَاضُ نَوَاعِمِ فَتَاهِيكَ مِنْ غِيْلٍ^(٧) وَتَاهِيكَ مِنْ خَذَرِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٢) فقايع : جمع فقاعة .

(٣) قال المراكشي في المعجب في حديثه عن ابن عمار "ولاه المعتمد مدينة شلب وأعمالها أول ما أنفضى الأمر إليه فدخلها ابن عمار في موكب ضخم ..." المعجب ص ٨٠ .

وقد تولى المعتمد بعد وفاة أبيه في سنة ستين وأربعمائة أو إحدى وستين . انظر البياض المغرب لابن عذارى (٢٨٣ : ٣) .

(٤) شاب بكسر أوله وسكون ثانية وآخره باء موحدة ، قال ياقوت : "مدينة بغرب الأندلس وهي غرق فرجة ... بلغني أنه ليس بالأندلس بعد إشبيلية مثلاً . وسمعت من لا أحصى أنه قال : قل من ترى من أهلها من لا يقول شعراً ولا يعانى الأدب" انظر معجم البلدان (٥ : ٢٨٦) .

(٥) وقال المراكشي في المعجب ص ٨١ " ... ثم اتفق أن ولي المعتمد على الله شلب من قبل أبيه فاستوزر ابن عمار هذا في تلك الولاية " .

(٦) هذا النص من فلاند العتيان ص ٥ . رقق الطيب (أوروبا ١ : ٤٣٨) والمرقصات والمطربات ص ٦٠ .

درایات المبرزین ص ٦ .

(٧) الغيل بالكسر : الأجمة : منزل الأسد ، وجمعه غيول .

وكم ليلة قد بت أنعم جُنَحَهَا^(١)
 وبيض وُسْمِرٍ ، فاعلاتٍ بمهجتي
 وليل إسْدٍ^(٢) النهر هوأ قطعته
 نضت بردها عن غصن بانٍ منعمٍ
 وباتت ، تُسْقِنِي المدام بلحظها
 وتُطـرُبُنِي أوتارها ، وكأني
 بمُحْصِبَةِ الأردافِ ، مُجْدِبَةِ الخضر
 فعال الصفايح البيض والأسل السمر
 بذات سوارٍ مثلٍ منعطفٍ النهر^(٣)
 نضير^(٤) ، كما انشق الكمام عن الزهر
 فمن كأسها حيناً ، وحيناً من الثغر
 سمعتُ بأوتار الطلى نغم البئر^(٥)

وقال^(٦) :

داري ثلاثته بلطف ثلاثة
 أسرارَه بنسـُـثُرٍ ، وأوارَه

وقال^(٧) :

يا معرضاً عني ، ولم أجنِ ما
 قد طال ليلُ الهجر ، فاجعل لنا
 يُوجب إعراضاً ولا هجرًا
 وصلك في آخرة بفجرًا

(١) جنح الليل بكسر الجيم وضمها : الطائفة منه .

(٢) في المرقصات ورايات المبرزين « منعطف النهر » .

(٣) في قلائد العقيان ونفح الطيب « البدر » .

(٤) في المرقصات ورايات المبرزين « فيا حسن ما » .

(٥) الطلى : الأعناق . والبئر : السيوف . والمغنى : كأنني سمعت نغم السيوف في هروق الأعناق .

(٦) هذا البيت من خريدة القصر (١٤٧: ١١) وفي الأصل "داري" .

(٧) « من المصدر قسه (١٤٧: ١١) » .

وقال^(١)

أَكثَرْتَ هَجْرِي ، غير أَنَّكَ رَبِّمَا عَطَفْتِكَ أَحِبَانًا عَلَى أُمُورُ
فَكَأَنَّما زَمَنُ التَّهَاجُرِ بَيْنَنَا لَيْلٌ ، وساعاتُ الوصالِ بُدُورُ

وقال^(٢) :

يا صَفْوَتِي مِنَ الْبَشَرِ يا كوكبًا ، بل يا قمر
يا غُصْنًا ، إذا مَشَى يا رِشًا ، إذا نَظَرَ
يا نَفْسَ الرُّوضَةِ قَد هَبَّتْ لَهَا رِيحُ سَحَرِ
يا رَبَّةَ اللَّحْظِ الَّذِي شَدَّ وَثاقًا إِذْ فَتَرَ
مَتَى أَدَاوِي ، يا فِدَا لِي السَّمْعُ مَتَى وَالْبَصَرُ
ما بَفُؤَادِي مِنَ جَوَى بما بَفِيكَ مِنْ خَصَرِ^(٣)

وقال^(٤) :

حَسَدْتُ كَتَّابِي عَلَى فَوْزِهِ بِإِبْصَارِهِ الْغَرَّةَ الزَّاهِرَةَ
فِيَا لَيْتَ شَخْصِي يَكُونُ الْكَأَّ بَ ، فَتَلَحَّظُهُ الْمُقْلَةُ السَّاحِرَةَ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١٤٧: ١١) والمطرب ص ١٤ . والذخيرة (١ : ٢١) ٦ ب ٢ : ١٣ .
وقص الطيب (أورو با ٢ : ٦٨٨) وابن خلكان (٤٢ : ٣) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١٤٧: ١١) . (٣) في أساس البلاغة ، نعر خصر : بارد المقبل .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٢) .

وكانت له جاريةٌ تسمّى جوهرة كان يحبها ، فكتب إليها يسترضيها في عتاب
جرى بينهما ، فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها ، فقال^(١) :

لَمْ تَصِفْ لِي بَعْدَ ، وَإِلَّا فَلَمْ [لَمْ] ^(٢) أَرَّ فِي عُنوانها جَوْهَرَه
دَرْتُ بِأَتَى عاشقٌ لاسمها فلم تُرد للغَيْظ أن تذكُرَه
قالت : إذا أبصره ثانياً قَبَّله ، والله لا أبصرَه

ومشت بين يدي المعتمد جاريةٌ مُسَبَّلَةٌ الذَّوائب ، وعليها قميص ، لا تكاد تفرق
بينه وبين جسمها ، فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه ، وقال^(٣) :

عُلِّقْتُ ^(٤) جائلةً الوشاح غريرةً تخمُّال بين أسنَّةٍ وبَوائر

وقال لبعض خدمه : سر إلى أبي الوليد البطليوسي (المشهور بالنحلي) وخذه
بإجازة هذا البيت ، ولا تفارقه حتى يفرغ منه ؛ فأجاب النحلي ، لأقول وقوع
الرقعة بين يديه :

راقت محاسنها ، ورقَّ أديمُها فتكاد تُبصرُ باطناً من ظاهر
وتمايلت كالغُصن في دِعْص ^(٥) النقا والتفَّ في ورق الشَّباب النَّاضر
يتدَّى بماء الورد مُسَبَّلُ شعرها كالطلل يسقط من جناح الطَّائر

(١) هذا النص من خريدة القصر (١٤٨: ١١) .

(٢) تكلمة لسقط بالأصل يقتضيا الوزن والمعنى .

(٣) هذا النص من نقح الطيب (أورد يا ١٥٧: ٢) ومصر (٨٠١) وبدائع البدائنه ص ٦١ .

(٤) في بدائع البدائنه « وهويت سالة النفوس غريرة » .

(٥) ما اجتمع من الرمل .

تُرْهِى برونقها وعزّ جمالها زهو المؤيد^(١) بالثناء العاطر
ملك تضاءلت الملوك لقدره وعنا له صرف الزمان الجائر
واذا لحت جبينه ويمينه أبصرت بدرًا فوق بحر زاجر
وقال^(٢) :

مَشْمُكٌ أَفْوَحٌ فِي مَعْطَى ووجهك أَمْلَحٌ فِي نَاطِرِي
ظَفِرْتُ بِقَرَبِكَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ فَمِنْ ذَاكَ سَمِيتُ بِالظَّافِرِ^(٣)

وأورد أبو الصلت^(٣) في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت
تُحجِبُ الشَّمْسَ عَنْهُ^(٤) :

قَامَتْ لِتُحجِبَ ضَوْءَ^(٥) الشَّمْسِ قَامَتُهَا عَنْ نَاطِرِي ، حُجِبَتْ عَنْ نَاطِرِ الْغَيْرِ
عَلِمًا لِعَمْرُكَ مِنْهَا أَنَّهَا قَرٌّ هَلْ تُحجِبُ الشَّمْسَ إِلَّا صَفْحَةُ الْقَمَرِ

(١) من ألقاب المعتمد وأظن ما ذكرنا ص (١)

(٢) هذا النص من المجموع (١) ص ٢٠٣

(٣) هو أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي . كان فاضلاً في علوم الآداب ، صنف كتابه الذي سماه
بالحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للعلالي . وكان عارفاً بفن الحكمة فكان يقال له الأديب الحكيم . انتقل من
الأندلس وسكن الإسكندرية ، ونقل عنه العباد الأصفيهان كثيراً في حريدة القصر وتوفي في مستقبل سنة تسع وعشرين
وخمسة بالمهدية على ما رجح ابن خلكان . وكان ميلاده سنة ستين وأربعمائة . وانظر وفيات الأعيان ١ : ١١٢
ونقع الطيب وشذرات الذهب .

(٤) هذا النص من حريدة القصر (١ : ١٥٣) ورايات المبرزين ص ٦ والخيرة ١١ : ٢١٦ ١٤ : ٢

(٥) في رايات المبرزين « قرص الشمس » عن مقلتي حجت عن أعين الغير .

وقال^(١) :

القلبُ قد لَحَّ ، فما يُقصر
والدمعُ جارٍ ، قطره وابلٌ
هذا ، ومن أعشقه واصلٌ
لكن^(٢) عدتني نائبات النوى
والكوكبُ الوقادُ تحت الدجى
والترجسُ الفواحِ غبَّ الندى
قد خُبرت عني أتى أمرؤُ
فأبدت الإشفاقَ من حالي
واستفهمت إن كنتُ ذا علَّةٍ
سيدتي ، لم تنصني عاشقا
إذ قالت : هل من أَلَمٍ طائفٍ
ظلمت بالشكِّ هواي الذي
والله ما سُمِيتُ إلاَّ هوى
غيرَ جسمي فاعلمني أنني
فاستغفري الله من الظلم لي
والوجدُ قد جَلَّ ، فما يُستَرُ
والجسمُ بالٍ ، ثوبه أصفرُ
كيف به لو أنه يهجرُ
في دَوْحِه والشادنُ الأحورُ
في أفقه ، والقمرُ الأزهرُ
في روضه ، والمندلُ^(٣) الأذفرُ^(٤)
فيه شوبٌ وضئى يظهرُ
ومثلُ ما تُبديه ما تُضمِرُ
أو ذا اشتياقٍ ، ناره تُسعرُ
أضحى كما أخبرك الخبرُ
ما بك أو شوقٍ فما تصبرُ
يعرفه الغيبُ والحضرُ
كلُّ هوى في جنبه يصغرُ
أرومُ لقياك ولا أقدرُ
فإن من يظلمُ يستغفرُ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(٢) يظهر أن الشطر الأول من هذا البيت محذوف بحظه ، والمجزئية آخر حذف صدره .

(٣) المندل : المود أو أجوده .

(٤) يقال مسك أذفر: جيد إلى الغاية .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) في العراق^(٢) :

ولما اقتحمت الوعى دارعاً وقنعت وجهك بالمغفر^(٣)
حسبنا محياك شمس الضحا عليها^(٤) سحب من العنبر

وقال^(٥) :

تم له الحسن بالعذار واقرن^(٦) الليل بالنهار
أخضر في أبيض تبدى ذلك آسى^(٧) ؛ وذآبهارى^(٨)
فقد حوى مجلسي تماماً إن يك من ريقه عقارى

(١) في لسان العرب والقاموس وتاج العروس (عرب) يقال ليوم الجمعة يوم عروبة ويوم العروبة بفتح العين . ويوم العروبة هذا هو اليوم الذى حدثت فيه معركة الزلاقة بالقرب من بطليوس بين جيوش المعتمد بن عباد وأمرأه الأندلس والمرابطين وبين القونى السادس ملك قشتاله وكانت الدائرة فيها على القونى وجيشه . وقد اختلفت المصادر العربية في تحديد تاريخ يوم العروبة :

فابن خلكان (٤٨٤:٢) على أنها كانت يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ٤٧٩ هـ . والحلل الموشية ص ٤٠ وروض القرطاس ، على أنها كانت يوم الجمعة الثانى عشر لرجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وابن الأثير (١٠: ١٠٦) على أنها كانت يوم الجمعة فى العشر الأول من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة . والمراكشى (فى المعجب ص ٤٠) على أنها كانت يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ٤٨٠ هـ . وشذرات الذهب (٣: ٣٦٢) على أنها فى أول جمعة من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١: ١٥٣) وفلاذ العقيان ص ٨ . وفتح الطيب (أروبا ٢: ٦٢٦) والمجموع ١ ص ٢٠٩ . ورايات المبرزين ص ٦ .

(٣) المغفر كمنبر : زرد من الدرع يابس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع به المتسلح .

(٤) هذه رواية المجموع ورايات المبرزين . والرواية فى باقى الأصول « عليه » .

(٥) هذا النص من خطيى الذخيرة (١١: ٢١) ب (١٤: ٢) وفتح الطيب مصر (٩٠٤) .

(٦) فى فتح الطيب « واخطلط » .

(٧) فى أصل الذخيرة « اسمى » تحريف .

(٨) قال أبو الوليد الحميرى فى كتابه « البديع فى وصف الربيع » ص ٩٦ " ويسمى البهار الزرجس وأكثر أشعار المشرقين اسمه فيها الزرجس وأما الأندلسيون فاستعملوا الاسمين وذكر اللغتين " .

وقال وقد بعث هذه الأبيات مع رسوله إلى أبي بكر الداني ومعه قطع^(١)
مترع من الخمر ، وكأس من بلّار :

جاءتكَ ليلًا في ثياب^(٢) نهار من نورها ؛ وغلالة البلّار^(٣)
كالمشترى^(٤) قد لَفَّ من مرّينحه إذ لَفَّ في الماء - جذوة^(٥) نار
لَطَفَ الجمود لذا^(٦) وإذا فتَلَفَا لم يلق صدَّ ضده ينْفَار
يُخَيِّرُ الرّاءون في نعيمهما أصفاء ماء أم صفاء درارى

قافيه السّين

واصطبح المعتمد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن الندماء ، فكتب
إليه ابن عمّار^(٧) :

تَجَهَّم وجهُ الأفق واعتَلَّت النفسُ
لأنّ لم تلح للعين أنت ولا الشمسُ

(١) القطيع : اناء للخمر عند الأندلسيين . والنص من فلائد العقيان ص ٦ . وقبح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤)
(ومصر ١٨٣٨) والمطرب ١٦ .

(٢) في المطرب (شبات) والغلالة ككناية : شعار يابس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا .

(٣) ليس في القاموس واللسان « بلّار » وإنما فيه بلور ككتنور وسنور وسبطر . وذكر دوزي في تكملة المعاجم
بلار بضم الباء وتشديد اللام بعدها ألف بمعنى بلور . وذكر أن أهل الجزائر ينطقونها اليوم بفتح الباء . وانظر تكملة
المعاجم (١ : ١١٠) .

(٤) المشتري والمرح : كوكبان . أو هما ذولون أبيض وثانبيما أحمر اللون . وهو هنا يشبه الخمر في انائها البلورى
بالمريح وقد أحاط به المشتري كما يحيط الماء بجذوة النار . ووجه الشبه إحاطة شئ أبيض بشئ أحمر .

(٥) جذوة نازم مفعول به (لَفَّ) .

(٦) الإشارة في قوله لذا وإذا راجعة للظرف والمضروف .

(٧) هذا النص من فتح الطيب (مصر ١١٥٥) .

فإن كان هذا منكما عن توافقي وضمكنا أنس ؛ فهنيكنا الأنس

فأجابه المعتمد بقوله .

خليلى قولاً ، هل على ملامة إذا لم أغب إلا لتحضرنى الشمس
وأهدى بأكواس المدام كواكباً إذا أبصرتها العين هشت لها النفس
سلام ، سلام ، أنتما الأنس كله وإن غبتما ، أم الربيع هى الأنس

قافية الصاد

وقال فى جاريته جوهرة^(١) :

سُورَنَا دُونَكُمْ ناقص والطيب لا صافٍ ولا خالص
والسَّعد إن طالَعْنَا نجمه وغبت ، فهو الآفل الناكص
سموك بالجوهر مظلومة مثلك لا يدركه غائص

قافية العين

وقال^(٢) :

سلى تعلّى ، إن كنت غيرَ عليمٍ بأن ليس فى حُبى لغيرك مطمعُ
وأنّ لى القلب الذى ليس خالياً من الوجد ، والجفن الذى ليس يهجعُ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٢) هذا النص من المجموع ١ ص ١٩٧ .

يذكرنيك الغصن يهترُّ عندما
فوالله لا أنفك أذكرُ موضعي
يهبُ نسيمٌ ، والغزاةُ تطلعُ
لديك ، ولا أنفك نخوك أنزعُ

وقال^(١) :

تظنُّ بنا أمَّ الربيع سامةً
أأجرُ ظيماً في ضلوعي^(٢) كئاسه
ألا غفر الرحمنُ ذنباً تواقعه
وروضةً حسن أجتنيها ، وبارداً
وبدر تمام في جفوني^(٣) مطالعه
من الظلم ، لم تُحظر على شرائعه^(٤)
إذا عدمت^(٥) كفى نوالاً تُفيضه
على معنفيها ، أوعدوا تُقارعه

وقال^(٦) :

أسر الهوى نفسي ، فعذبها
فأذاب حرَّ صباي كبدى
يوم الوداع ، فلم تُطق منعا
وأسالها في وجتي دمعا

وقال^(٧) :

ولجَّ الفؤاد فما عسى أن أصنعاً
أسنى ! أودُّ ولا أودُّ ، وأغتدى
ولقد نصحتُ ، فلم أريد أن أسمعاً
وأروحُ ، أحفظُ عهد من قد ضيعاً

(١) هذا النص من نسخة الذخيرة ٢ : ١٠ ب ٢ : ١٣ . والمطرب ص ١٤ . والمجموع ١ ص ٢٠٠
وخريدة القصر (١٤٧ : ١١) .

(٢) في الذخيرة والمطرب والمجموع « فزادى » .

(٣) هذه رواية الخريدة والمطرب . وفي الذخيرة « في الضلوع » .

(٤) ورد هذا البيت في موضعه هذا في الذخيرة .

(٥) في الخريدة والذخيرة « هجرت » وفي المجموع « سمت » .

(٦) النص من خريدة القصر (١٤٨ : ١١) .

(٧) النص من خريدة القصر (١٤٩ : ١١) .

ما كان ظني أن أجودَ بمهجتي حُبًّا ، وأقنعَ بالسَّلام فأمْنَعَا
يا هاجرِين ، قد اشتَفَيْتُمْ ، فارْفُقُوا وهبُوا لعثرة عاشقٍ لكم «لَعَا» (١)
ردُّوا ، بردكم السَّلام ، حُشاشَةً لم تَبَقْ ، لولا أن فيكم مَطْمَعَا
وناوله بعض نسانه كأس بلور مُترعةً شرابا ، ولمع البرق ، فارتاعت ، فقال (٢) :
ريعتُ (٣) من البرق ، وفي كفِّها برقٌ من القهوة لمَّاعُ
ياليتُ (٤) شعري ، وهي شمس الضُّحَا كيف من الأنوارِ ترتاعُ (٥)

قافية الفاء

وقال (٦) :

أيا نفسُ ، لا تجزعي ، واصبري وإلاَّ فإنَّ الهوى مُتلفُ
حبيبُ جفائك ، وقلبُ عصاك ولاح (٧) لحاك ، ولا مُنصفُ
شجونُ منعن الجفونَ الكرى وعوضَها أدمعًا تتزفُ

(١) كلمة دعاء تقول للعائر .

(٢) النص من المطرب ص ١٢ . ونسخة الذخيرة ١١ : ٢١ : ٢٦ : ١٤ : ١٤٧ : ١١) (١٤٧ : ١١)

وقفح الطيب مصر (١١٢٩)

(٣) في وقفح الطيب « روعها » .

(٤) في وقفح الطيب وبدائع البدائ « عجبت منها » .

(٥) ذكر صاحب البدائع أن المتمد حين صنع هذين البيتين أطربه معناه ما ، فاستدعى عبد الجليل بن وهبون الشاعر

وأشده البيت الأول ، فقال عبد الجليل :

وان ترى أعجب من آنس من مثل ما يمسك يرتاع

(٦) النص من فلاذ القتيان ص ٥ وقفح الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ١ ص ٢١٠

(٧) في اللسان (لحا) لحا الرجل لحوا : شتمه . ولحاه يلحاه لحيا : لأمه وشتمه وعنفه

قافية القاف

وقال^(١) :

ثَلَاثَةٌ مَنَعْتَهَا عَنْ زِيَارَتِنَا
خَوْفَ الرَّقِيبِ ، وَخَوْفَ الْحَاسِدِ الْحَنِيقِ :
ضَوْءُ الْجَيْنِ ، وَوَسْوَاسُ الْحَلِيِّ ، وَمَا
تَحْوِي مَعَاظِفُهَا مِنْ عَنَبٍ عَرِيقِ
مَبِ الْجَيْنِ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ
وَالْحَلِيَّ تَنْزِعُهُ ، مَا حِيلَةَ الْعَرَقِ

وقال^(٢) :

أَنَا فِي عَذَابٍ مِنْ فِرَاقِكَ نَشْوَانُ مِنْ نَحْمَرِ اشْتِيَاقِكَ
صَبُّ الْفُؤَادِ إِلَى لِقَا نِكَ ، وَارْتِشَافِكَ ، وَاعْتِنَاقِكَ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي سَلَوْتُ ، لَمَّا تَوَالَى مِنْ فِرَاقِكَ
هَذَى جُفُونِي أَقْسَمْتُ لَا تَلْتَقِي مَا لَمْ تُلَاقِكَ
فَصَلِّ جَمِيلَ الظَّنِّ بِي وَثِقِي ، فَقَايِي فِي وَثَاقِكَ

قافية الكاف

وقال^(٣) :

أَخْلَفْتَنِي وَعَدَكَ لِي وَمُخْلَفًا أَعَهْدُكَ
فَعِدْ بَأَنْ تَهْجُرَنِي وَاجِرٍ عَلَى عَادَتِكَ

(١) النص من فلائذ العقبان ص ٥٥ . وقف الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ١ (ص ٢١٠) .

(٢) النص من المجموع ١ (ص ٢٠٧) .

(٣) النص من المجموع ١ (ص ٢١٥) .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) :

أَبْصَرْتُ^(٢) طَوَقَكَ بَيْنَ مُشْتَجِرِ^(٣) الْقَنَا فَبَدَأَ لَطَرَفِي أَنَّهُ فَلَكُ
أَوَّلِيسَ وَجْهُكَ فَوْقَهُ قَمْرًا يُجَلِّي بَنِيرَ نُورِهِ الْحَلَكُ

قافية اللام

وقال في زوجه (اعتماد)^(٤) :

بَكَرْتُ تَلُومُ ، وَفِي الْفَوَادِ بَلَابِلُ^(٥) سَفَهَا ، وَهَلْ يَأْنِي الْحَلِيمَ الْجَاهِلُ
يَا هَذِهِ ، كُنْفِي ، فَإِنِّي عَاشِقُ مَنْ لَا يَرُدُّ هَوَايَ عَنْهَا عَازِلُ
حُبِّ اعْتِمَادٍ فِي الْجَوَانِحِ سَاكِنُ لَا الْقَلْبُ ضَاقَ بِهِ ، وَلَا هُوَ رَاحِلُ
يَا ظِيئَةً ، سَابَتْ فَوَادَ مُحَمَّدٍ أَوْ لَمْ يَرَوْعَكَ الْحَزْبُ الْبَاسِلُ
مَنْ شَكَّ أَتَى هَائِمٌ بِكَ مَغْرَمُ فَعَلَى هَوَاكِ لَهُ عَلَى دَلَائِلُ
لَوْ كَسَنَتْهُ صَفْرَةً ، وَمَدَامَعُ هَطَلَتْ سَحَائِبُهَا ، وَجَسَمٌ نَاحِلُ

(١) راجع ما سبق عنه في ص ١٧

(٢) النص من فلانة العقيان ص ٨ . ونقح الطيب ١١٣٩ وخريدة القصر (١١ : ١٥٣) .

وفي الأصول « طرفك » تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) مشتجر القنا بكسر الجيم : مختطه من إضافة الصفة للوصف ، ويصح الفتح أيضا أى مكان اشتجاره .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٢) .

(٥) البلبلة : شدة الخم والوساوس كاللبال . والبلابل والبلبال : البرحام في الصدر .

وقال ^(١) :

لَقَلْبِي لِبَعْدِكَ عَنِ عَلِيلُ فشوقى صحیح، وجسمى عليلُ
وَوُدِّي عَلَى حَسْبِ مَا تَعْلَمِينَ ، تَزُولُ الْجِبَالُ ، وما إن يزول
فَلا تَسْتَحِيلُ لُبْعِدِ الدِّيارِ ، فَإِنِّي مَعَ الْبُعْدِ لَا أَسْتَحِيلُ

وقال ^(٢) :

مِنْ عَاشِقٍ يَشْكُو صَبَابَتِهِ إِلَى مُحِبِّ هَائِمٍ مِثْلِهِ
كِلَاهُمَا صَبٌّ إِلَى الْإِلْفِ حَرَّانُ ، ظَمَانُ إِلَى وَصْلِهِ
يَا رَبِّ ، عَجَلْ جَمْعَ هَذَا بَذَا وَقَرِّبِ الشَّكْلَ إِلَى شَكْلِهِ

وكان ^(٣) قد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيفاً ، بخاء وزنهما
سبعمائة مثقال ، فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد ، والهلال إلى ابنة الرشيد
وقال :

بعثنا بالغزال إلى الغزال وللشمس المنيرة بالهلال

ثم أصبح مصطبحا ، وجاء الرشيد فدخل عليه ، وجاء الندماء والجلساء ،
وفيههم أبو القاسم بن المرزبان ، فحكى لهم المعتمد البيت ، وأمرهم بإجازته ،
فبدر ابن المرزبان فقال :

فَذَا سَكَنِي أَبَوْنُهُ فَوَادِي وَذَا نَجَلِي أَقْبَلُهُ الْمَعَالِي
شَغَلْتُ بِذَا الطَّلَا ^(٤) خَلْدِي وَنَفْسِي وَلَكِنِّي بِذَاكَ رَنَحْتُ بِالِ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(٢) » » » » (ص ٢٠٣) .

(٣) هذا النص من تقع الطيب (أوروبا : ٢ : ٤١٥) ومصر (٩٩١) .

(٤) ولد الطيب .

دفعْتُ إلى يديه زمامَ ملكي مُحَلَّى بالصَّوَارِمِ والعَوَالِي
فَقَامَ يُقَرِّعُنِي فِي مَضَاءِ وَيَسْلُكُ مَسْلَكِي فِي كُلِّ حَالِ
فَدُمْنَا لِلْعَلَاءِ ، وَدَامَ فِينَا فَإِنَّا لِلْسَّمَاحِ وَلِللنَّبَزَالِ

وقال ^(١) :

يُقَاتِلُ بِاللَّحَظِ مَحْبُوبُنَا وَبِالسَّيْفِ وَالرَّحْ أَمْضَى قِتَالِ
فَطَوْرًا يَصِيدُ ظَبَاءَ النَّسَاءِ وَطَوْرًا يَصِيدُ أَسْوَدَ الرِّجَالِ

وكان المعتمد قد غنى بين يديه بقول ابن المعتز ^(٢) :

وَنَحَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجُوسِ تَرَى الزُّقَّ فِي بَيْتِهَا سَائِلًا
وَزَنًّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَأَلَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

فأجازهما بقوله :

وَقَلْنَا خُذِي جَوْهَرًا ثَابِتًا فَقَالَتْ خُذُوا عَرْضًا زَائِلًا

وقال ^(٣) :

عَلَّ قَوَادَكَ قَدْ أَبَلَ عَلِيلُ وَاغْنَمَ حَيَاتَكَ ، فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ
لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ أَلْفُ عَامٍ كَامِلٍ مَا كَانَ حَقًّا أَنْ يُقَالَ : طَوِيلُ
أَكْذَا يَقُودُ بِكَ الْأَسَى نَحْوَ الرَّدَى وَالْعُودُ عُودٌ وَالشَّمُولُ شَمُولُ
لَا يَسْتِيكَ الِهْمُ نَفْسَكَ عَنُودٌ وَالكَأْسُ سَيْفٌ فِي يَدَيْكَ صَقِيلُ
بِالْعَقْلِ تَزْدَحِمُ الِهْمُومُ عَلَى الْحَشَا فَالْعَقْلُ عِنْدِي أَنْ تَزُولَ عُقُولُ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٩) .

(٢) » » من بدائع البداهة ص ٨٨

(٣) النص من المعجب ص ٧٢

قافية الميم

وقال^(١) :

لك الله، كم أودعت قلبي من أسي^(٢) وكم لك ما بين الجوانح من كلم
لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي ألا رحمةً تثنيك يوماً إلى سلى

وقال^(٣) :

حكمه في مهجتي حسنه فضل لا يعدل في حكمه
أفديه ، ما ينفك لي ظالمًا يارب ، لا يُجز على ظلمه

وعزم المعتمد على إرسال حظاياه من قرطبة إلى إشبيلية ، فخرج معهن يشيعهن
فسايرهن من أول الليل إلى الصبح ، فودعهن ورجع فقال^(٤) :

داري الغرام ، ورام أن يتكئا وأبى لسان دموعه ، فتكلما
رحلوا ، وأخني وجدّه فأذاعه ماء الشجون ، مصرّحا ، ومُجمعا
سايرتهم ، والليل غفل ثوبه^(٥) حتى تراءى للنواظر مُعلبا
فوقفت ثم محيرا^(٦) ، وتسلبت مني يد الإصباح تلك الأنجما

قافية النون

وقال^(٧) :

يا بدر ثم تجلّى فالأرض تُشرق منه
العجز خلق ذميم فلا تُحدث عنه

(١) هذا النص من خريدة القصر (١٤٩: ١١) والمطرب ص ٧

(٢) في رواية على هامش المطرب « أمهما » .

(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١٤٩: ١١) .

(٤) هذا النص من قهق الطيب (مصر ١١٨٥) وخططي الذخيرة ١٠: ٢ ، ب ١٣: ٢ وخريدة القصر (١٥٠: ١١) .

(٥) في قهق الطيب « عقده » .

(٦) في أصل الذخيرة « مخبرا » وفي النسخ « مودعا » ولعل ما أثبتنا أولى .

(٧) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٥) .

وقال في غلام اسمه سيف^(١) :

سُمِّيتَ سيفاً ، وفي عينيك سيفان هذا لقتلى مسلولٌ وهذان
أما كفتَ قَتْلَةً بالسيفِ واحدةٌ حتَّى أُتِيجَ من الأُجفانِ ثنَّان
أُسْرَتُهُ ، وثَنَانِي غُنْجٌ مُقْلَتُهُ أُسِيرَهُ ، فكلَّانَا أَسِرٌّ عَانُ^(٢)
ياسيفُ أُمِسِكَ بِمَعْرُوفٍ أُسِيرَ هَوَى لا يَتَغَى مِنْكَ تَسْرِحاً بِإِحْسَانِ

قافية الياء

وقال^(٣) :

قلبي مُوَالٍ لمُعَادِيهِ وعاشِقٌ من لا يُبَالِيهِ
خِلُّ ظُلُومٍ كُلَّمَا زِدْتُهُ مَوَدَّةً ، زَادَ تَجَنِّيهِ
يَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ فِي ظُلْمٍ صَبَّ هَائِمٍ فِيهِ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ ، بِحَقِّ الْهَوَى لَا تَرْضَ قُبْحَ الْهَجَرِ وَالتَّبِيهِ

وقال^(٤) :

فَتَكَّتْ مَقْلَنَاهُ بِالْقَلْبِ مِنِّي وَبَكَتْ مُقَاتَلَايَ شَوْقاً إِلَيْهِ
فَحَكِي لِحَظِهِ لَنَا سَيْفَ عِبَا دِ ، وَدَمَعِي لَهُ سَحَابَ يَدِيهِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) والمعجب ص ٧٣

(٢) المعاني : الأسير

(٣) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٨) .

(٤) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٦) والمجموع ١ (١٩٩) .

(٢)

الوصف

قافية الهمزة

وقال^(١) :

ولقد شربُ الرَّاحِ يسطعُ نورُها والليلُ قد مدَّ الظلامَ رداءً
حتى تبدَّى البدرُ في جوزانهِ^(٢) ملكاً تنكأ بهجةً وبهاءً
لما أرادَ تنزهاً في غربهِ جعلَ المِظلةَ فوقه الجوزاءَ
وتناهضت زهر النجوم يحفه لألاؤها ، فاستكمل الآلاءَ^(٣)
وترى الكواكبَ كالمواكبِ حوله رفعت ثرياًها عليه لواءً
وحكيته في الأرض بين مواكب وكواعبٍ ، جمعت سناً^(٤) وسناءً
إن شئتَ تلكَ^(٥) الدروعَ حنادساً ملأت لنا هذى^(٦) الكئوسَ ضياءً
وإذا تغنت هذه في مزهرٍ^(٧) لم تألُ تلكَ على التريكِ^(٨) غناءً

(١) هذا النص من قلائد العقيان ص ٦ ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤ ومصر ١١٣٩) .

(٢) الجوزاء : برج في السماء ، سميت بذلك لأنها معترضة في جوز السماء أى وسطها ، والجوزاء أيضاً نجم .

(٣) ورد هذا البيت في نفح الطيب متقدماً على سابقه .

(٤) السنا بالقصر : الضوء . وبالمد : الخجد والرفعة .

(٥) تلك : فاعل نشرت ، والاشارة إلى المواكب . والدروع مفعول به .

(٦) هذى : إشارة إلى الكواعب وهى فاعل ملأت ، والكئوس مفعول به .

(٧) المزهر : العود الذى يضرب به .

(٨) التريكة كما في اللسان (ترك) : بيضة الحديد للرأس واجمع تراثك وتريك .

قافية الحاء

وأمره أبوه المعتضد أن يصف مجناً ، لازوردى اللون ، مطوقاً بالذهب ،
فى وسطه مسامير مذهبة وفيه كواكب فضة ، فقال ^(١) :

مَجْنٌ حَكى صَانِعُوهُ السَّمَاءَ لَتَقْصُرَ عَنْهُ طَوَالُ الرِّمَاحِ
وَقَدْ ^(٢) صَوَّرُوا فِيهِ شِبْهَ الثَّرَيَّا كَوَاكِبَ تَقْضَى لَهُ ^(٣) بِالنَّجَاحِ
وَقَدْ طَوَّقُوهُ بِذَوْبِ النُّضَارِ كَمَا جَلَّلَ الْأَفْقَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ ^(٤)

قافية الدال

وقال يصف فتارة ^(٥) :

وَلَرُبَّمَا سَلَّتْ لَنَا مِنْ مَائِهَا سَيْفًا ، وَكَانَ عَنِ النَّوَظِرِ مُعَمَّدًا
طَبَعَتْهُ لُجْيًا ، فَذَابَتْ ^(٦) صَفْحَةً مِنْهُ ، وَلَوْ جُمِدَتْ لَكَانَ مَهْنَدًا

(١) النص من خريدة القصر (١٥٠: ١١) ونقح الطيب (أوروبا ٢: ٤٨٦) والمجموع ١ (ص ٢٠٩) والحلة السرياء نقلا عن دوزى ص ٦٣

(٢) فى المجموع ١ والحلة السرياء « وصاغوا مثال الثريا عليه » .

(٣) فى المجموع ١ والحلة السرياء « لنا » .

(٤) هذا البيت ساقط من أنفريذة ونقح الطيب وما أثبتنا عن الحلة السرياء. وفى المجموع ١ « وتردان أطوافه بالنجوم كما لبس الأفق ثوب الصباح » .

(٥) هذا النص من نقح الطيب (أوروبا ٢: ٤١١) ومصر (٩٨٨) وديوان ابن حديس (١٤٢) .

(٦) رواية نقح الطيب « فزانت » .

قافية السّين

وقال في شمعة^(١) :

وشمعة تنفي ظلام الدُّجى نقي^(٢) يدي العُدم عن النَّاسِ^(٣)
ساهرُتها، والكَاسُ يسقي^(٤) بها مَنْ ريقُه أشهى من الكاسِ
ضياؤها - لا شك - من وجهه وحرُّها من حرِّ أنفاسي

(١) هذا النص من خريدة القصر (١٥٠: ١١) والمجموع ١ (٢٠٨) .

(٢) في المجموع ١ « نقي للعدم » .

(٣) ورد بعد هذا في المصدر السابق البيت التالي :

قد جعل الرحمن من لطفه حياتها في القطع للرأس

(٤) في المجموع « يسقى » .

(٣)

إلى أبيه

قافية الباء

وله إلى أبيه ^(١) :

يأئها الملك الذي كفاه بحلنا ^(٢) السحاب
أنعمت بالبيض الكعاب ب، على والخيل العراب
وغدوت تخشى للعقاب ب، كما ترجى للثواب
برضاك أبصر نائي الآمال مني ذا اقتراب
وبطيب أيامي لديك عرفت أيام الشباب
فشكرت ما أوليتنيه من أياديك العذاب
بشبا سنائي في الطعا ن وحديسي في الضراب
وشبا لساني في المحا فل، بالتعثر لا يشاب
لا زلت تنزع النجو م، وخذقتك في التراب ^(٣)

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٢) في الأصل « بخلت » .

(٣) الفتل بالكسر : العدو والمقاتل ج أقتال .

وله إليه أيضا^(١) :

أُمنُّنَّ على عبدٍ رجاكَ بساعةٍ يرتاحُ فيها باصطيادِ أرانبٍ
حتى يصيدَ بسعدك الأبطالَ في يومِ الوغى، بأسنَّه وقواضبِ

وله إليه^(٢) :

أُمتعضداً بالله دعوةً أملٍ رجاكَ على بُعدٍ ، فأصبح ذا قُربٍ
فأتمَّ مأمولاً ، وأتمَّ مُيمماً وحامت أمانيه على موردٍ عذبٍ
مواردُ ما حلَّان^(٣) عنهنَّ حائما ولا غادرتَه غير مستعذبِ الشربِ
وهأنأ ظمآنٌ لمنهلٍ وردكم وحسبي موقفٌ على وردكم حسبي
أفر^(٤) بالذي أملت مذكتُ أملاً وتحتلُّ من علياه في المنزلِ الرَّحْبِ
بفئتُ أغذُّ السَّيرِ حتى كأنتي لإفراطِ إغذاذي على أظهر النَّجبِ^(٥)
فألفيتُ أعلى النَّاسِ قدراً، وسؤددا وعدلا، فدنته النَّفسُ صدقا بلا كذبِ
يَهشُّ إلى راجيه، كالوأمقِ الصَّبِّ ويهتُّ للعرفِ، كالصَّارمِ العُصبِ
وإني لما تُولى وأوليتَ شاكرٌ فمن شكر النَّعماءِ ، نال رضا الرَّبِّ

وكتب إليه :

أيا ملكاً يحلُّ عن الضَّريبِ ومن يلتذُّ عُفْراًن الذَّنوبِ
ومن في كفه بُؤسى ونُعمى تصرَّفُ في العدوِّ وفي الحبيبِ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٩) .

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٢٠) .

(٣) يقال « حلاّ الأبل والماشية عن الماء تحلياً وتحلة : طردها أو حبسها عن التورود ومنعها عن أن ترده .

وكذلك حلاّ القوم عن الماء : منعهم . وانظر اللسان (حلاّ) .

(٤) كذا ورد البيت ولعل قبله سقط .

(٥) هذا النص من المجموع ١ ص (٢١٤) .

تسخطك المحض أعلّ نفسي ومالي غير عفوك من طيب
ولست بمنكر ذنبى ، ولكنتى قد جئتُ فى حال المرئى
فان عاقبتى بجزاء مثلى وإن تصفح فليس من الغرب
بقيت مؤيداً ، ما لاح برق وما غنى الحمام على قضيب

قافية الحاء

وقال يسترضى أباه^(١) :

مولأى أشكو إليك داءً أصبح قلبى به قريحاً
إن لم يرحه رضاك عنى فليست أدرى له مريحاً^(٢)
سخطك قد زادنى سقاماً فابعث إلى الرضا مسيحاً^(٣)
وأغفر^(٤) ذنبى ، ولا تضيق عن حملها صدرك^(٥) الفسيح
لو صور الله للعالمى جسماً لأصبحت فيه روحاً

(١) هذا النص من المطرب ص ١٣ . وفلان العقيان ١٩ ونجح الطيب (أوروبا ٢ : ٢٨٤) . وخريدة القمر (١٤٥ : ١١) والمجموع ١ ص ٢٠٥ والحلة السراء نقلا عن دوزى ص ٦٧ .

(٢) هذا البيت وارد فى المجموع والخلعة . والزواية فى المجموع « توجه » .

(٣) قال ابن دحية فى المطرب ص ١٣ « قوله مسيحاً من القوافى التى يجدى بها لصعوبتها عن من رامها وأدخلها هو فى بابها إذ كان المسيح بن مريم يشفى من العال وأوصاها » .

(٤) هذا البيت وتاليه من الخلعة السراء . (٥) فى الأصل « صدرى » .

قافية الدال

وكتب إلى أبيه يشكره عن فرس أصدأ بعثه إليه ^(١) :
 نوالٌ جزيل ، يُنهرُ الشكرَ والحمدَا
 وصنعٌ جميلٌ ، يُوجبُ النصيحَ والودَا
 لقد جُدتَ بالعلق الذي لو أباعه
 بذلتُ ، ولم أُغنِ ، به العيشة الرغدا
 جوادُ أتانِي من جوادٍ تطابقَا
 فيا كرمَ المهدى ، ويا كرمَ المهدى
 وكم من يدٍ أوليتَ موقعها ند
 لدى ، ولكن أين موضعُ [ذا] ^(٢) الأصدَا ^(٣)
 لعلَّ يوماً أن أوفىَ حقَّه
 فأنعله ممن عصى أمرَك الخدَا
 وبعث إلى أبيه يطلب جواداً ^(٤) :

ألا يا غُرَّةَ السَّعدِ وقُرَّةَ ناظرِ المجدِ
 ومولاى الذى ما زَا ل يسحبُ حلةَ الحمدِ
 لعبدِكَ همَّةٌ هامت بركضِ الضميرِ الجردِ

(١) هذا النص من خريدة القفر (١١ : ١٤٥) .

(٢) تكلمة لسقط بالأصل يقتضيه الوزن .

(٣) الصداة كما فى اللسان (صد) : شقرة تضرب إلى السواد الغالب . وفرس أصدأ بين الصدا إذا كان أسود مشرباً بحمرة .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٧) .

ويرغب ضارعا منها إلى عليك في الورد^(١)
وإن تقبضه من عبد تمّن به على عبد
فبعثه إليه مسرجا ملجما ، فكتب إليه :

خلعت ثوب الصنّ^(٢) . . .
وكتب إلى أبيه^(٣) :

مولاى ياذا الأيادى	كواكفات الغوادى
أنا عُيْدُ مُعَدُّ	لحسم داء الأعادى
واعتادت النفس منى	تصيد الآساد
بحقّ ^(٤) نلّيم وطى	وركندة ومُراد
ملكْتُ من أرض حص ^(٥)	إلى قرى سَنداد
أتى عليها مقيم	لِرائح أو لِغَاد
أُكْرُ بالضرب فيها	والطعن عند الجِلالاد
حتى أبجّت حماها	بمرهفات حداد
إن لم نكن أسد غيل	نكن جاذر واد

(١) الورد : الفرس الأحمر .

(٢) راجع الأبيات في قافية الياء ص ٤٥

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٠

(٤) هذا البيت والبيت بعده يقعان في آخر القطعة ولعل ترتيبنا أولى .

(٥) حص : أشبيلية .

قافية الراء

وقال يستعطف أباه حين خرج من مالمقة^(١) :

سَكَنَ^(٢) قَوَادَكَ ، لَا تَذْهَبْ بِكَ^(٣) الْفِكْرُ

مَاذَا يُعِيدُ عَلَيْكَ الْبَثُّ^(٤) وَالْحَذَرُ

وَأَزْجُرُ جُفُونَكَ ، لَا تَرْضِ الْبُكَاءَ هَا

وَأَصْبِرْ ، فَقَدْ كُنْتَ عِنْدَ الْخَطْبِ تَضْطَبِرُ^(٥)

وَلِإِنْ يَكُنْ قَدْرٌ قَدْ عَاقَ عَنْ وَطَرٍ

فَلَا مَرَدَّ لِمَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

وَلِإِنْ تَكُنْ خَيْبَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً

فَكَمْ غَزَوْتَ^(٦) وَمِنْ أَشْيَاعِكَ الظَّفَرُ

(١) كان المعتضد بالله قد بعث بابنيه جابر ومحمد الملقب بعد بالمتعبد إلى مالمقة بعد تقلص الظلال الحمدية عنها فاستوليا عليها سنة ٤٥٨ ثم لم يلبث المناربة بها أن استعمرخوا أميرهم باديس فأسرع إلى محاربة ابني عباد فهزمهما واضطرها إلى الفرار إلى رندة ... فخاطب المعتضد أباه بهذا الشعر يستعطفه ويسليه عن مصابه في هزيمته ... »

وانظر البيان المغرب (٣: ٢٧٣) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١: ١٤٥) والجموع (١: ٢١١) . والمطرب ص ١٣ وفلائد العقيان ص ١٩ ووفيات الأعيان ٤: ١٢ وأصل النخبة (٢١: ١١) ب (٢: ١٤) والمرفعات والمطربات (٦٠) والحلة السيرة، قلا عن دوزي ص ٦٣

(٣) في فلائد العقيان والجموع « به » .

(٤) في خريدة القصر « الهيم والمهر » .

(٥) في المجموع (تستتر) .

(٦) في المجموع « غدت » .

إن كنتَ في حيرة من ^(١) جُرم مجتَهِمٍ
 فَإِنَّ عُدْرَكَ فِي ظِلِّهَا قَرُ
 كم ^(٢) زفرةٍ في شَغَافٍ ^(٣) القلبِ صاعدةٍ
 وعبرةٍ من شئُونِ الدَّهرِ تنحدرُ
 فَوْضٌ إِلَى اللَّهِ فِيمَا ^(٤) أَنْتَ خَائِفُهُ
 وثِقْ بِمَعْتَصِدٍ بِاللَّهِ ، يَغْتَفِرُ
 وَلَا تَرُعَكَ ^(٥) خُطُوبٌ ، إِنْ عَدَا زَمَنٌ
 فَاللَّهُ يَدْفَعُ ، وَالْمَنْصُورُ يَنْتَصِرُ
 وَاصْبِرْ ، فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى جَلَدٍ
 إِذَا أَصَابَتْهُمْ مَكْرُوهَةٌ ، صَبَرُوا
 مَن مِّثْلُ قَوْمِكَ ، مَن مِّثْلُ الْهَمَامِ أَبِي ^(٦)
 عَمْرُو أَبِيكَ ، لَهُ مَجْدٌ وَمَفْتَحُ
 سِمْدَعٍ ^(٧) يَهْبُ الْآلَافُ مَبْتَدَأًا ^(٨) وَيَسْتَقِلُّ ^(٩) عَطَايَاهُ وَيَعْتَذِرُ ^(١٠)

(١) في أصل النخبة والحلة « عن جرم » .

(٢) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده رواها المجموع والحلة السيرا .

(٣) الشغاف كسحاب : غلاف القلب أو حجاب أرحته أو سويده أو .

(٤) هذه رواية الحلة السيرا . وفي المجموع « مما » .

(٥) في الحلة « ولا يروعك خطب » .

(٦) هذه رواية الحلة السيرا . وفي بعض النسخ « والملك الهام أبو . » عمرو أبوك .

(٧) السمدع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأتكاك والشجاع .

(٨) في المجموع أ « مقتدرا » وما أثبتنا من المصادر الأخرى .

(٩) في المرقصات لابن سعيد « وبعد ذلك يلقى وهو يعتذر » .

(١٠) في المجموع « ويحتقر » .

له يدٌ ، كلُّ جَبَّارٍ يُقَبِّلُهَا
يا ضَيْغَمًا ، يَقْتُلُ الْفُرْسَانَ^(٣) مَفْتَرِسًا
وفارسًا ، تحذُرُ الْأَبْطَالَ صَوْلَتَهُ
هو الذي لم تَسْمِ بِمَنَّاكَ صَفْحَتَهُ
قد أَخْلَقْتَنِي صُرُوفًا ، أَنْتَ تَعْلَمُهَا
فَالنَّفْسُ جَازِعَةٌ ، وَالْعَيْنُ دَامِعَةٌ
وَحُلْتُ^(٤) لَوْنًا ، وَمَا بِالْجَسَمِ مِنْ سَقَمٍ
وَمُتُّ إِلَّا ذِمَاءً فِي ، يُمَسِّكُهُ
لم يَأْتِ عَبْدُكَ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ بِهِ
مَا الذَّنْبُ إِلَّا عَلَى قَوْمِ ذَوِي دَغَلٍ
قَوْمٌ نَصِيحَتُهُمْ غَشٌّ ، وَحُبُّهُمْ^(٥)
يُمَيِّزُ الْبَغْضَ فِي الْأَلْفَافِ ، إِنْ نَطَقُوا

لَوْلَا نَدَاها^(١) لَقَلْنَا إِنِّهَا الْحَجَرُ^(٢)
لَا تُوهِتَنِي ، فَاتَى النَّابَ وَالظُّفْرُ
صُنَّ^(٤) عَبْدُكَ الْقِنَّ ، فَهُوَ الصَّارِمُ الذَّكْرُ
إِلَّا تَأْتِي مَرَادٌ ، وَانْقَضَى وَطَرُ^(٥)
وَعَالَ^(٦) مُورِدَ آمَالِي بِهَا كَدْرُ
وَالصَّوْتُ مُنْخَفِضٌ ، وَالطَّرْفُ مُنْكَسِرُ
وَسَبَّتْ رَأْسًا ، وَلَمْ يَبْلُغْنِي الْكِبَرُ
أَنْتَى عَهْدَتُكَ تَعْفُو حِينَ تَقْتَدِرُ^(٨)
عَتَبًا ، وَهِيَ هُوَ قَدْ نَادَاكَ يَعْتَذِرُ
وَقَى لَهُمْ عَهْدُكَ^(٩) الْمَعْهُودُ إِذْ غَدَرُوا
بُغْضٌ ، وَنَفْعُهُمْ - إِنْ صَرَفُوا - ضَرَرُ
وَيُعْرِفُ الْحَقْدُ فِي الْأَلْحَافِ ، إِنْ نَظَرُوا

(١) في المجمع : « نداء » .

(٢) يريد الحجر الأسود .

(٣) في المجمع | : « الأبطال » .

(٤) هذه رواية المجمع وفي بقية المراجع : « من خد عبدك » .

(٥) ورد البيت في موضعه هذا في المجمع .

(٦) في المجمع « وقال موردها مالى بها صدر » .

(٧) في المجمع « وزاد همى ما » .

(٨) هذا البيت وارد في المجمع والحلة . وفي المجمع « رذبت » . والذما : بقية النفس

(٩) في قلانة العقيان : « عندك المألوف » .

(١٠) في المجمع « وصدقهم ... مين »

إن يحرق القلب نفث من مقالهم
 مولاي ، دعوة مملوك به ظمأ
 أجب نداء أنحي قلب تملكه
 لم أوت من زمني شيئاً ألد به (٣)
 ولا تملكني دل ولا خفر
 رضاك راحة نفسي لا بجعت به
 هو المدام التي أسلو بها فإذا
 أجل ، ولي راحة أخرى كلفت (٧) بها
 ما تركي الخمر من زهد ولا ورع
 وإنما أنا ساع في رضاك ، فان
 ما سرتني ، وأحاشي عصر عطفكم

فإنما ذاك من نار القلي شرر
 برح (١) ، وفي راحتك السلسل الخصر (٢)
 أسى ، وذى مقلة أودى بها السهر
 فليست أعهد (٤) ما كأس ولا وتر
 ولا سبي خلدي غنج ، ولا حور
 فهو العتاد الذي للدهر يدنر (٥)
 عدمتها عيئت (٦) في قلبي الفكر
 نظم الكلى في القنا والهام تنتثر
 فلم يفارق - لعمري - سني الصغر
 أخفقت فيه ، فلا يفسخ لي العمر
 يوم أخل به في عيني القصر (٨)

(١) البرج : الشدة .

(٢) هذا البيت والذي يليه ذكرهما المجموع . والخصر ككتف : البارد .

(٣) في المجموع ١ : « أسره » .

(٤) في بقية الأصول « فست أعرف » وما أثبتنا من المجموع .

(٥) في رواية المجموع « أدنر » .

(٦) في الحلة « وقدت » .

(٧) في المجموع « علفت » .

(٨) كذا ورد هذا البيت في المجموع .

كم وقعة لي في الأعداء واضحة
سارت بها العيس في الآفاق، فانتشرت
لا زلت ذا عزّة قعساء شامخة
ولا يزل وزر من حسن رأيك لي
إليك روضة فكر جاد منبتها
جعلت ذكرك في أرجائها زهراً^(١)

تفنى الليالي ، وما يفنى لها الخبر
فليس في كلّ حيّ غيرها سمر
لا يبلغ الوهم أدها ولا البصر
آوى إليه ، فنعم الكهف والوزر
ندى يمينك ، لا طلّ ، ولا مطر
وكل أوقاتها للجنى ثممر

وأرسل إليه^(٢) :

يأيها الملك الذي لم يزل
وجامعاً في كفه بالندى
إهناً ، فقد نلت الذي تشتهي

يسرى إلى غرته السارى
والبأس ، بين الماء والنار
نفسك ، واشكر نعمة الباري

وأرسل إليه أيضاً^(٣) :

أيا ملكاً ، عمتي فضله
عهدنا البحار بجزر ، ومدّ
دعونا الأمانى لما رضيت
فلم يبق لي أمل أرتجيه
بقيت ، ولا ملك إلا وقد

ولم ألف في بحر نعماء زجراً
وتأبى بحار أياديك جزراً
بخاءت ، توألى علينا ، وتترى
سوى أن أقوم بنعمائك شكراً
غدا ملك كففك ، قهراً وقسراً

(١) في المجموع « شجرا » وما أثبتنا من الخريدة .

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٣) هذا النص من المصدر نفسه (ص ٢١٩) .

قافية العين

وكتب إلى أبيه^(١) :

ألا يا مليكا ، ظلّ في الخطب مفزعا
ويا واحدا ، قد فاق ذا الخلق أجمعا
ترقّ بعد ، ودّه لك شيمه
إذا كان ودّ من سواه تصنعا
لئن كنت عن جهل ، فديتك ، غافرا
فكم عائرٍ قالت عليك له : "لعا"^(٢)
أقلى ، تجد عبدا شكورا ، وصارما
يحزّ من الأعداء ليتا وأخذعا
علتنى من السخط الأليم سحابة
فأغر بها ریح الرضا ، كي تقشعا

قافية الكاف

وقال^(٣) :

الشمسُ تنجلُ من جمالك فتغيبُ مُسرعةً لذلك
والغيثُ ينجلُ أن يصبو بَ ، لما يراه من نوالك
والبدرُ يطلعُ ناقصا حتى يتمّ من كمالك

(١) هذا النص من المصدر السابق (ص ٢١٤) .

(٢) كلمة دعاء تقال للعائر .

(٣) النص من المجموع ١ (ص ٢١١) وزجج أنه في أبيه .

قافية اللام

وكتب إلى أبيه جواباً عن تحفة^(١) :

يا مَلِكًا قد أصبحت كَفَّهُ ساهرةً بالعارض الهاطِلِ
قد أَفْحَمْتَنِي مَنَّةً، مِثْلُهَا يُضَيِّقُ القَوْلَ على القائلِ
وإن أكن قَصْرْتُ عن وصفِها فحُسْنُها عن وصفِها شاغِلِ

وقال^(٢) :

بَعَثْتُ بالمرسل انبساطاً منى على خَلْقِكَ الجميلِ
نَزَرًا حقيراً ، ففيه يَأْتِي فضلك في العذر والقبولِ
لو أَنَّهُ مهجتي لَكَات تَصْغُرُ في قدرك الجليلِ

وكتب إلى أبيه^(٣) :

وساعةً للزَّمانِ مُسَعْفَةً قنصتُ فيها أَرانِبًا ومَجَلِ
فلا أَرَانِي الإلهُ منك رَضًا إن لم أَصِدْ من عِداك كَلَّ بَطَلِ

قافية الميم

وقال فيه^(٤) :

يا مُتَبَعِ الإكرامِ إِنْعاماً ومنبعِ الإِنْعامِ إِنْعاماً
وعادلاً في النَّاسِ، لَكِنَّهُ أَصْبَحَ للأموالِ ظَلَاماً

(١) النص من خريدة القصر (١٤٥: ١١) .

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١١) ونرجح أنه في أبيه .

(٣) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٩) .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٦) .

قرنتَ في كفِّكَ بحرَ الندى بصارم أسكتته الهاماً
وجمعتَ فيك خصالُ الورى وحزتَ آراءً وإقداماً
فالموتُ والعيشُ بيناك، قد صرَّفتَ أسياًفاً وأقداماً
أنقلتَ بالإنعامِ ظهري، فقد أُنحِمتُ عن شكركِ إخمافاً
فاسلم^(١) لإهراقِ دماءِ العدا ما طردَ الإصباحُ إظلاماً

وقال فيه حين أصابته الحمى^(٢) :

ياليتَ حرب سقى الأعداى طغمين منه^(٣)، أرياً وسمّاً
هذا إذا ناشبوه حرباً ، وذا إذا استوهبوه سلباً
لا غرو أن حُمَّ منك جسمٌ فعادةُ الأسد أن تُحمَّ
وليهريني أن طلعتَ بدرأً لأعين الخلق مُستنماً
لا زلتَ يلقى العداةَ بؤسى منك ، ويلقى الولاةُ نَعْمى
وليخزَ من خال من حسود أن بك^(٤) المحق قد أَلَمّا

(١) ورد قبل هذا البيت البيت التالى هكذا :

سكنت أفضالاً دمي كي نرى تريد في عمرك أعواماً .

(٢) هذه النص من المجموع ١ (ص ٢٠٥) وفيه « ياليت حرباً » تحريف .

(٣) في الأصل « منها » .

(٤) في الأصل « أن يكن » تحريف .

وقال فيه أيضاً^(١) :

أَوْجَهَ الْبَدْرَ يُشْرِقُ فِي الظَّلَامِ	وَسِتَرَ اللَّهُ مُدَّ عَلَى الْأَنَامِ
وَلَيْثَ الْغَابِ إِقْدَاماً وَبِأَسَاءَ ،	وَرَبَّ الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ الْجَسَامِ
عُمَيْدُكَ مَوْلَعٌ بِالصَّيْدِ قَدَمَا	وَحُبُّ الصَّيْدِ مِنْ شِمِّ الْكِرَامِ
فَإِذْنَكَ فِيهِ ، وَاسْلَمْ لِلْأَعَادَى	تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْحِمَامِ

قافية التُّون

وكتب إلى أبيه يطلب مجناً^(٢) :

أَيَا مَا جَدًّا لَمْ يَرُمْ شَانِحًا	مَنْ الْمَجْدَ فَاحْتَلَّ غَيْرَ الْقُنَّ
سَأَلْتُكَ صَفْرَاءَ بَكَرًا ، فَجُدْ	عَلَىٰ بِهَا شَافِعًا لِلْسِّنِّ
تَرُدُّ السِّنَانَ إِذَا أَمَّهَا	شَبَابًا حَذَّ عَنْ قَوِيمِ السِّنِّ
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي الْوَعَى	أَقَامُوا الْقُلُوبَ مَقَامَ الْجُنِّ ^(٣)

(١) النص من المجموع (ص ٢١٩) .

(٢) النص من المصدر قسه (ص ٢١٧) .

(٣) جمع جنة وهي ما يتق به ويستتر فيه .

قافية الياء

وقال ، وقد بعث إليه والده بجواد مُسرج مُلجم ، كان قد طلبه منه ^(١) :

خَلَعْتَ ثَوْبَ الصَّيْنِ عَلَى الْعَيْنِ السَّوْفِ
يَا مُسَرَّقًا بُنْعًا هُ ، كُلَّ حُرِّ سَرَى
أَتَى عَلَى الْوَرْدِ ^(٢) سَرْجٌ كَالْهَدَى فَوْقَ الْهَدَى ^(٣)
فَسَوْفَ أُورِدُ رُحْمِي عَلَيْهِ قَلْبَ الْكَمَى

(١) النص من المجموع ١ (ص ٢١٧) وراجع الأبيات :

أَلَا يَا غُرَّةَ الدَّعْدِ وَقَرَّةَ نَازِلِ الْمَجْدِ ص ٣٤

(٢) الورد : الفرس الأحمر .

(٣) الهدى بسكون الدال : ما يهدى من مال ومتاع وغيرهما . والهدى بكسر الدال وتشديد الياء : العروس تهدي إلى زوجها . والمعنى أن الفرس عليه سرجه ، كالعروس عليها حلها .

(٤)

في أولاده

قافية الدال

قال في ابنه المأمون أبي الفتح^(١) :

وردت^(٢) أبا الفتح يا سيدي ورود الكرى بعد طول الشهاد
ولما اختلكت بنا لم تحلل من القلب والعين غير السواد
ودونك منا طيوراً غدت تطير إليك بريش الوداد

قافية الراء

وكان المعتمد حين وصل "لورقة" أعلم أن العدو قد بعث إليها جيشاً ، فأمر
ابنه الراضي بالخروج إليه في عسكر جرّده ، فأظهر التمارض ، وانصرف إلى المطالعة ،
فغضب المعتمد حيناً ، ثم عطف عليه ، وكتب إليه مازحاً^(٣) :

الملك في طي الدفاتر فتخلّ عن قود العساكر
طف بالسّرير مسلماً وارجع لتوديع المنابر
وازحف إلى جيش المعافى تفهّر الخبر المغامر
واطعن بأطراف اليراع - نصرت - في ثغر المحابر

(١) انظر ترجمته ص ٦٨

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٦) .

(٣) هذا النص من قلائد العقيان ص ٣٤ ونسخ الطيب (مصر ١١٢٤) .

واضرب بسكّين الدّواة ، مكان ماضى الحدّ باتر
أو لست رسطاليس^(١) إن ذكر الفلاسفة الأكابر
وكذلك إن ذكر الخليل^(٢) ، فأنت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة^(٣) ساقط فى الرأى حين تكون حاضر
من هرمس^(٤) ، من سيويوس^(٥) ، من ابن فورك^(٦) ، إن تأظر
هذى المكارم قد حوى ، فكُن لمن حبابك شاكر
واقعد فإنك طاعم كاس^(٧) ، وقل: هل من مفاحر
فجبت^(٨) ونجّه رضائى عنك ، وكنت قد تلقاه سافر
أو لست تذكر وقت لؤى رقة^(٩) ، وقلبك ثم طائر

(١) فى فتح الطيب « أسطاليس » .

(٢) الخليل بن أحمد .

(٣) الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان .

(٤) قالوا الهراسة ثلاثة : هرمس الأول وكان قبل الطوفان . وهرمس : لقب ، كما يقال قصر وكسرى وتسميه
الفرس فى سيرها « اللهجد » وتفسيره ذو عدل . وهرمس الثانى من أهل بابل وكان بارعا فى الطب والفلسفة عارفا
بطبائع الأعداد وكان تلميذه فيثاغورس . وهرمس الثالث وقد سكن مصر وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم
وكان طبيباً فيلسوفاً وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء (انظر عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ص ١٧) .

(٥) هو محمد بن الحسن بن فورك واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية ، حدث بنيسابور وبني فيها
مدرسة وله تأليف كثيرة (انظر الأعلام للزركلى ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٦) أى مكسور .

(٧) رواية القلائد « فجبت » .

لا يستقر مكانه وأبوك كالضُرغام خاذِر
 هَلَّا اقتديت بفعله وأطعته ، إذ ذاك آمِن
 قد كان أبصر بالعوا قب ، والموارد ، والمصادر^(١)
 وقال وقد ذكر ابنه أبا هاشم^(٢) في أثناء احتدام القتال يوم العروبة^(٣) :
 أبا هاشم^(٤) هشمي الشفار^(٥) فالله صبري لذك الأوار
 ذكرت شخصك ما بينها فلم يدعني حبه للفرار

(١) فاجبه الراضى بقوله :

مولاي قد أصبحت كافر بجميع ما تحوى الدفاتر
 وظلت سكين الدواة ، وظلت للأفلام كامر
 وعلمت أن الملك ما بين الأمانة والبوار
 والمجد والعلية في ضرب العماكر بالعساكر

وانظر تمام الأبيات في قلائد القيان (ص ٣٥ و ٣٦) .

(٢) أبو هاشم كنية أصغر أولاد المعتمد وكان أحبهم إلى أبيه وأحفظهم على صفه لديه ، كان تركه عليلاً بأشيلية
 حينما ذهب إلى القتال في يوم الجمعة المنهور يوم العروبة الذي حدثت فيه معركة الزلاقة ، فذكره حين جدت الحرب
 وجرح في جبينه ويمينه . وهذا الابن هو الذي دخل على أبيه في أغوات فارناح حين رآه يرسف في قيوده تخفته
 العرة ، فأهاج كامن حزن المعتمد فقال :

قيدي أما تظفني مسلها أبيت أن تشفق أو ترحما
 دى شراب لك ، والحلم قد أكلته ، لا تهشم الأعظما
 يبصرني فيك أبو هاشم فينني القلب وقد هشما

وانظر تمام الأبيات في قافية الميم في شعره في الأسر .

(٣) انظر ما سبق عن وصف يوم العروبة ص ١٧

(٤) النص من خطي الذخيرة ٢٠: ٢ ، ب ٢٤: ٢ والحلل الموشية ص ٤٢ ونصح الطيب (بولاق ١١٨٢) .

وروض القرطاس ص ٩٨ وديوان ابن حديد ص ٢٧٦

(٥) في روض القرطاس « هشمي أشفار » . وقد ذكر النصح وصفا مفصلا لما لاقاه المعتمد في هذه المعركة
 فقال " وأثنى ابن عباد جراحات وضرب على رأسه ضربة فلفت هامته حتى وصلت إلى صدره وجرحته بين يديه
 وطن في أحد جانبيه وسفرت تحته ثلاثة أفراس كلها هلك واحد قدم له آخر " .

(٥)

رسائل

قافية الهمزة

وكتب إلى أصحاب له بالزَّهراء ، يدعوهم إلى قصر البستان بقرطبة^(١) :
حسدَ القَصْرُ فيكمُ الزَّهراءَ ولعمري وعمركم ما أساءَ
قد طَلَعْتُمُ بها شُموسًا صَبَاحًا فاطلُّعوا عندنا ، بُدُورًا ، مساءً

وكتب إلى أبي الطَّيِّب أبي محمدٍ المصريِّ ، يستدعيه إلى الشَّراب^(٢) :
أيُّها الصَّاحِبُ الَّذِي فَارَقْتَ عَيْدِي ، وَنَفْسِي مِنْهُ ، السَّنا والسَّناء
نحن في المجلس الَّذِي يَهَبُ الرَّاءُ^(٣) حَاةَ والمِسمعَ ، الغِنَى والغِناءَ
نَتَعاطَى الَّتِي تُنْسَى مِنْ^(٤) اللَّذَّةِ والرَّقَّةِ ، الهَوَى والهَواءَ
فأته تُلِفُ راحةٌ ومحيًّا قد أعدَّا لك^(٥) الحَيَا والحَياءَ

(١) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وفلائد العقيان ص ١٠. ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤٣: ٢).

(٢) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وفلائد العقيان ص ٧ ، وفق الطيب (مصر ١١٣٩) .

والمجموع (١٩٩) .

(٣) الراحة : راحة اليد . والمِسمع : الأذن .

(٤) في الفلائد « تسمى من » . وفي المجموع « تنسيك في اللذة » .

(٥) الحيا مقصور : المطر والخصب . وباللذ : الحشمة .

قافية الباء

وكتب إلى أبي عامر بن غند شلب^(١) :

يا مجاباً دعا إلى مُستجيب فسمعنا دُعاهُ من قَرِيبِ
إن فعلتُ الذي دعوتُ إليه كنتُ فيما رغبت عين رغِيبِ

(١) حكى المقرئ عن ابن غالب في فرحة الأقس أن الوزير أبا عثمان بن شنتفير وأبا عامر بن غند شلب وفدوا رسولين على المعتمد بن عباد عن إقبال الدولة بن مجاهد والمعتمد بن صنادح والمقتدر بن هود لإصلاح ما كان بين المعتمد وبين ابن ذي النون ، فصر المعتمد بهم وأكرمهم ودعاهم إلى طعام صنع لهم ، وكان لا يظهر شرب الراح منذ ول الملك . فلما رأوا انقباضه عن ذلك تحاموا الشراب فلما أمر بكتب أجوبتهم كتب إليه أبو عامر :

بقيت حاجة لعبد رغيب لم يدع غيرها له من نصيب
وفيها :

وإذا الليل جن حدث جلا متى بما كان من حديث عجيب
فيل إن الدجى لديك نهار وكذلك الدجى نهار الأريب
فتميت ليلة ليس فيها لذكاء ذلك السنا من مغيب
حيث أعطيك في الخلاء وتعطيتني مدا ما كثل ريق الحبيب
ثم أغدو كأنني كنت في النور م وأخفي المدام خوف هزيب

والهزيب : الرقيب العنيد في كلام الأندلس . فصر المعتمد وانبسط بانبطاطه وضحك من مجونه وكتب إليه :

يا مجابا

واستحضره فنادمه خاليا وكساه ووصله وانقلب سرورا ، وظن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله عن ابن شنتفير ، فأعلمه بالأمر القائد ابن مرتين ، فكاد يتفطر حسدا وكتب إلى المعتمد :

أنا عبد ولينه كل بر لم يدع من فنون برك فنا
غير رفع الحجاب في شربك الرا ح فباذا جناه أن يلجني
وتمنى شراب سؤرك في الكأ سر ، فبالله أعطه ما تمنى

فسرته أبياته وأجابه :

يا كريم المحل في كل معنى

وانظر تمام الأبيات في قافية النون ص ٦٣

وكان ابن عمار قد كتب إلى المعتمد يستعطفه ، بعد أن حاول الوثوب على مرسية^(١) ، بقصيدة مطلعها^(٢) :

أُصِدِّقُ ظَنِّي أُمُّ أُصِيخُ إِلَى صَحْبِي فَأَمْضِي عَزْمِي أُمُّ أَعُوجَ إِلَى الرِّكْبِ
ومنها :

حنانيك فيمن أنت شاهدُ نصيحه وليس له غير انتصاحك من حسب
وما جئتُ شيئاً فيه بغى لطالب يضاف به رأى إلى العجز والعجب
وما أغربَ الأيامَ فيما قضتُ به ترى بُعْدِي عَنْكَ آتَسَ مِنْ قُرْبِي !
سأستمنحُ الرُّحْمَى لَدَيْكَ ضَرَاةً وأسألُ سُقْيَاً مِنْ تَجَاوُزِكَ الْعَذْبِ
فإن تفحنتي من سمائك حرجف سأهتفُ يَا بَرْدَ النَّسِيمِ عَلَى قَلْبِي
ومنها :

أَخَافُكَ لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ فِي دَمِي وَأَرْجُوكَ لِلْحُبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي

(١) كان المعتمد قد جهز جيشاً للتغلب على أمر مرسية وإنراج ابن طاهر ، وجعل قيادته لابن عمار ، فلما تغلب عليها ابن عمار سول له رأيهُ أن يستبد بالأمر وأن يضبطها لنفسه . فاعمل الحيلة حتى بلغ ما أراد وطمع في بئسية . ثم حدث أن قام ابن رشيق أحد رجالات مرسية — وكان ابن عمار خارج المدينة — فدعا لنفسه فيها ، فلما جاء ابن عمار حاصرها ولكنها امتنعت عليه فهرب حتى لحق بيني هود ، ولكنهم ما لبثوا أن خافوه فأخرجوه ، فأخذ يحبب البلاد إلى أن دفع إلى حصن شقورة وكان عليها ابن المبارك فقبض عليه وسجنه ، فلما رأى ابن عمار ذلك طلب منه أن يكتب إلى ملوك الأندلس بشأنه فيمن يرغب فيه ، وكان في جملة من كتب إليهم ابن عباد المعتمد ، فبعث إليه بجماعة من رجاله عليهم ابنه الراضى ، فاقتادوه أسيراً سنة ٤٧٧ هـ (الذخيرة ٢١ : ١١٤ والمعجب ٨٥) .

(٢) النص من الذخيرة (٢١ : ١١٠) .

فأجابه المعتمد بقوله ^(١) :

تَقَدَّمْ إِلَى مَا اعْتَدْتُ عِنْدِي مِنَ الرَّحْبِ وَرِدْ تَلَقَّكَ الْعُنْبَى ^(٢) حِجَاباً مِنَ الْعَتَبِ
مَتَى تَلَقَّنِي تَلَقَّ الَّذِي قَدْ بَلَّوْتَهُ صَفُوحاً عَنِ الْجَانِي، رَعُوقاً عَلَى الصَّحْبِ
سَأُولِيكَ مَتَى مَا عَهَدْتَ مِنَ الرِّضَا وَأَعْرَضُ ^(٣) عَمَّا كَانَ-إِنْ كَانَ-مِنْ ذَنْبِ
فَمَا أَشْعَرَ الرَّحْمَنِ قَابِيَ قَسْوَةٍ وَلَا صَارَ نِسْيَانُ الْأَذْمَةِ مِنْ شَعْبِي
تَكَلَّفْنَاهُ ، أَبْغَى بِهِ لَكَ سَلَوَةً فَلَيْسَ يَجِيدُ الشَّعْرَ مُشْتَرَكِ اللَّبِّ

وذكر الفتح في قلائد العقيان ^(٤) أن المعتمد أجاب ابن عمار على القصيدة المتقدمة ^(٥) بهذه الأبيات :

لَدَيْ لَكَ الْعُتْبَى تُزَاحُ عَنِ الْعَتَبِ وَسَعِيكَ عِنْدِي لَا يَضَافُ إِلَى ذَنْبِ
وَأَعِزَّزْنَا عَلَيْنَا أَنْ تُصِيبَكَ وَحْشَةٌ وَأُنْسُكَ مَا تَدْرِيهِ فَيْكَ مِنَ الْحَبِّ
فَدَعْ عَنْكَ سُوءَ الظَّنِّ بِي ، وَتَعَدَّهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ الْمَكْنُ فِي الْقَلْبِ

(١) هذا النص من الذخيرة (٢١ : ١١١) والمجموع ١ (ص ١٩٤) . والحلة السراء نقلا عن دوزي ٩٢

(٢) العنبي : الرضا .

(٣) في الحلة : « وأصفح » .

(٤) انظر قلائد العقيان ص ٩٧

(٥) وفي رواية عن أبي طاهر النعمي السرقسطي — أن هذه الأبيات التالية إنما هي جواب عن قصيدة أخرى بعث بها ابن عمار ومطلعها (أأركب قصدي أم أعوج مع الزكب) وذلك حين أوتيه زعيم برشلونة الرشيد بن المعتمد سنة ٤٧١ هـ وظن بابن عمار في ذلك سعيًا . (الحلة السراء ٢ : ٩٢) .

قريضك قد أبدى توخُّشَ جانبٍ فراجعتُ^(١) تأنيساً، وعلمك بي حسبي
تكلفتُه أبغى به لك سلوةً وكيف يعانى الشعرَ مشترك اللب

وحينما كانت جيوش المسلمين بالأندلس ، مع حليفهم يوسف بن تاشفين
تستعدُّ لخوض معركة الزلاقة، أمر المعتمدُ منجمه أبا بكر بن يحيى الخولاني بأخذ
طالع الوقت والنظر فيه ، فوجده أوفق طالع ، فكتب المعتمد إلى يوسف بهذه
الآيات^(٢) :

غزواً عليك مباركاً في طيه الفتحُ القريبُ
لله سيفك إنّه سُخْطُ علي دين الصَّليب
لا بدءاً من يوم يكو ن له أخ يوم القلب^(٣)

قافية الدال

وكتب إلى الوزير أبي عمر^(٤) :

فديت أبا عمرٍ ، من قتي متى يُختبر غيبه محمد
ودادٌ صحيحٌ ، وخلقٌ مالحٌ ونطقٌ فصيحٌ لدى المشهد

(١) في الخلة السراء « بخاوبت » .

(٢) هذا النص من كتاب الحلال الموشية ص ٤٠ .

(٣) يوم القلب : يوم بدر .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (٢١٦) .

أَتَنَى الْبَدِيهَةَ تَنَدَى بَدِيْعًا وَأَبْدَعُ مَا فِي الرِّيَاضِ النَّدَى
 أَزَاهِرُ لَمْ تُنْتَشِقْ بِالْأَنُو ف لُطْفًا ، وَلَا جُنَيْتَ بِالْيَدِ
 خَجَلْتُ لَشُكْوَاكَ فِي طَيْهَا فَا كَدْتُ أَسْمَعُ لِلْمُنْشِدِ
 وَقَدْ عُبِّرْتَ لَكَ تِلْكَ الرُّؤْيَى لِيَشْبَعَ طَاوٍ ، وَيُرْوَى صَدِ
 فَهَوْنٌ عَلَيْكَ مِنَ النَّائِبَا ت ، إِذَا كَانَ نَضْرَى بِالْمَرْصَدِ
 وَكُنْ مُخْبِرِي ، إِنِّي سَائِلٌ سَوَالٍ مُدِلٌّ ، عَلَى مُسْعِدِ
 لِحَاءُكَ صَفْرَاءَ عِنْدَ الْمَنَا م ، تَدْرِي مِنَ الْأَفْقِ الْأَبْعَدِ
 فَلَا قَتَكَ بِالنَّفْسِ النَّرْجَسِيَّ وَرَاقَتَكَ ^(١) بِالْمَلْبَسِ الْعَسْجَدِيَّ
 وَعَلَّتْكَ بِالرِّيقِ ، لَوْ أَنَّهُ أَتَيْحَ لَذَى الزَّهْدِ ، لَمْ يَزْهَدْ

وكتب إلى ابن زيدون معاتباً ^(٢) :

وَعَدْتُ وَأَخْلَفْتَنِي الْمَوْعِدَا وَخَالَفْتَ بِالْمَتَهَى الْمُبْتَدَا
 وَأَطْمَعْتَنِي ، ثُمَّ أَيَّاسْتَنِي وَيَمْنَعُنِي الْوَدُّ أَنْ أَحْقِدَا
 وَأَضْعَفْتَ بِالْمِطْلِ حَبْلَ الرَّجَا ء ، فَرْتٌ ، وَأَعْهَدُهُ مُحْصَدَا
 وَعَادَ ضِيَاءُ ارْتِقَابِي ظِلَامًا وَأَصْبَحَ مِصْبَاحُهُ أُرْمَدَا

(١) في الأصل "ولاقتك" ولعل ما أثبتنا أولى .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٣

وكان فعالك قبل المقال ، فماذا عدا الآن فيما بدا !!
وقد كان ظني فيما رأيت به أنه الشح^(١) غلّ اليد
وكم قد توكتفها روضةً تقرب لي الأمل الأبعدا
ينور علمك أرجاءها ويقطر طبعك فيها ندى
توكتفها زمنا ناظري إذا مريوم ، تمادي غدا
على ذاك أفديك من ماجد تشبّث بالظرف فيه الهدى
فخينا أزور به روضةً وحيناً أحيي به مسجدا
لك العلم مهما أريد بحره لأزوي به ، أحمد الموردا
وفيك تجمعت المائرا ت ، طرا ، فصرت بها مفردا
شمائل تثر شمل الهمو م ، تترك بالرائي شمل العدا
فمتعني الله باللحظ منك ، ولا زلت لي مؤنسا سرمدا
ودمت ودمنا على حالنا كما يصحب الفرقد الفرقدا
فلولاك كانت ربوع السرور مني ، تجاوب فيها الصدى

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها^(٢) :

أفاض سماحك بحر الندى وأقبس هديك نور الهدى

(١) في الأصل "الشيء بل" تحريف .

(٢) تمام القصيدة بديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٥

قافية الراء

وحكى الداني أن المعتصم بن صُمّاح كتب إلى المعتمد^(١) :

شكرى لِبِرِّكَ شُكْرُ الرّوضِ للطَّرِ ونَفَحُ بِشْرِي بِهِ أَذْكَى مِنَ الزَّهْرِ
وجاءني مَخْبِرٌ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ بالله ، قُل ، وَأَعِدْ ، يَاطِيبُ الْخَبَرِ
ياواحدًا ، عَلَمًا ، فِي كُلِّ مَنْقَبَةٍ جَلَّتْ ، وَيَا ثَالِثًا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لئن حُرِمْتُ لِقَاءَ مَنْكَ أَشْكُرُهُ لَقَدْ حَلَّاتِ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ
فراجعه المعتمد بقوله :

أَنْفَحَةُ الرّوضِ رَقَّتْ فِي صَبَا السَّحَرِ مِنْ بَعْدِ مَا بَاتَ وَالْأَنْدَاءُ فِي سَمَرِ
لَا ، بَلْ تَحِيَّةُ مُحَضِّ الْوَدِّ بَلَّغَهَا بَرٌّ شَرِيفُ الْمَعَالِي مَا جَدُّ النَّفَرِ
أَمَّا لَعَمْرُ أَبِي يَحْيَى ، لَقَدْ وَصَلَتْ مِنْ بَرِّهِ صَلََّةٌ أَحَلَّتْ مِنَ الظَّفَرِ
يَا مَنْ وَرَدَتْ الْوَفَاءُ الْغَمْرُ مَرْتَوِيًّا مِنْ عَهْدِهِ ، إِذْ يُسَاقِي النَّاسُ بِالْغُمْرِ^(٢)
أَحْرَزَتْ سَرَوْ السَّجَايَا ، ثُمَّ قَارَنَهُ ظَرْفُ اللِّسَانِ اقْتِرَانِ الْكَأْسِ بِالْوَتْرِ
إِذَا اعْتَبَرْتُ مِنَ الْأَخْلَاقِ أَنْفُسَهَا كُنْتُ الْمُنَافَسَ فِيهِ السَّامِي الْقَدَرِ
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ لَا يَزَالُ لَهُ فَرَضٌ تُؤَدِّيهِ آصَالٌ إِلَى بَكْرِ

(١) النص من الحلة السيرا ، (نقلا عن دوزي في تاريخ بن عباد ٢ : ٨٥) .

(٢) الغمر : القدح الصغير .

وقال^(١) :

ترَفُّقًا يا أبا يحيى ومن ظَفِرَتْ كَفِّيْ به ، فدعاني فضله الظافر
إن حال ما بيننا ريجاننا الناظر فناظر القلب حقًا نحوكم ناظر
أحيى مكانك من قلبي ، وأمنعه كما حي الحاجب الإسلام بالباثر

قافية السنين

وكتب بهذين البيتين إلى ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون ، وكان مجلسه
منحطًا عن مجلسه فى القعود إنفاذا لأوامر أبيه المعتضد^(٢) :

أيها المنحط عني مجلسًا وله فى النفس أعلى مجلس
بِفؤادى لك حبٌ ، يقتضى أن ترى تحمل فوق الأروُس

فكتب إليه ابن زيدون :

أسقيطُ الطلِّ فوق النرجس أم نسيمُ الرِّوضِ تحتِ الحندس
أم نظامٌ للآلِ نسقٌ جامعٌ كلَّ خطيرٍ مُنفِس
أم قريضٌ جاءنى عن ملكٍ مالكٍ بالبرِّ رِقٌّ الأنفُس^(٣)

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٢) النص من رواية القلائد ص ٧ والمجموع ١ ص ١٠٤ .

(٣) انظر تمام الأبيات فى ديوان ابن زيدون .

وكتب إلى بعض ندمائه^(١) :

لولا عيون من الواشين ترمقني وما أHAذره من قول حراس
لزرتكم ، لا أكافكم بجفوتكم مشياً على الوجه ، أو حبواً على الرأس

قافية الضاد

وقال^(٢) :

أبا الوليد^(٣) تجاوز وهب لنا التغميضاً
واقبل جواباً على نظمك الصحيح مريضاً
زفقت نحوى عروساً تجتاب روضاً أريضاً
جلوتها في سواد تجلو المعاني بيضاً
وقد منحتك نزرأ لا حقك المفروضاً
وسوف أرفع جهدي من قدرك المحفوضاً

قافية الكاف

وقال^(٤) :

يا قمرأ أفقه فؤادي مقالة لم تُسب يافك
ومن غدا مسترق حرال كلام قد حازه بملك

(١) النص من خطي الذخيرة ١١: ٢١ و ١٤: ٢ وابن خلكان ١١٢: ٢ وقلادة النهر ٦٣٣: ٢

(٢) النص من المجموع ١ (٢١٦) .

(٣) أبو الوليد كنية لثلاثة من الشعراء هم : ابن زيدون والنحل وابن المعمر .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (٢١٠) ورجح أنه في ابن زيدون .

نثرتُ دُرَّ القريضِ نثرًا يقومُ ذهني له بسلكِ
فقلتُ لله درُّ ذهني يُخرجُ درًا، من بحر فكِّ
وجاءت الطيرُ مودعات سرَّك، ياسرَ كلِّ ملكِ
بيتان دلا على ودادٍ محضته لي ، بغير شكِّ

وقال ^(١) :

أَمَطَعَ زُهرِ نُجومِ الكلامِ ومشرقه من خلالِ الحلكِ
أَنَا قريضُك والهمُّ حَيٌّ لدينا ، فأمسى به قد هلكِ
فهاك مَواردٍ ودِّ صَفَتِ يعلُّك فيها الذي أنهلكِ

قافية الميم

وكان الوزير ابنُ الإصبع بن أرقم ، رسول المعتصم بن صُمداح إلى المعتمد، قد
بات على قرب من إشبيلية ، وأعلمه أنه وافد عليه صبيحة غد ، وكتب له في ذلك
شعرا منه :

يامالكا، عَظَمَتِ العُربُ والعَجمُ وواحدا وهو في أثوابه أُمُّ
إنا وَردناكَ والأقطارُ مظلمةٌ والبدرُ يرجي إذا ما التختِ الظلمُ

(١) هذا النص من المصدر نفسه (٢٠١) .

فكتب إليه المعتمد^(١) :

أهلاً بكم ، صحبتكم نحوى الدِّيمُ إن كان لم يتَّبَحَّح^(٢) لى بكم حلم^(٣)
 حثوا المطى ولو ليلاً بمجهلة^(٤) فلن تَضَلُّوا ، ومن بشرى لكم علمُ
 لأتم^(٥) القوم ، إن خطوا ، يُجِدْ قلمُ وإن يقولوا يُصِبْ فصل الخطاب فمُ
 لا عى^(٦) إن رَقُوا كُتِبَا ، ولا حَصْرُ إذ يَنْتَدُونَ ، ولا جورٌ إذا حَكُمُوا
 أقدم أبا الإصْبَغِ المودود^(٧) تلقى هَشَّ المودَّة ، لا يُزرى^(٨) به سأمُ
 هذا فؤادى ، قد طار السرور به أن كنت تنقلك الوخَّادة^(٩) الرُّسْمُ^(١٠)
 سأكتُمُ اللَّيْلَ ما ألقاه من بُعدٍ وأسألُ الصُّبْحَ عنكم حين يَبْتَسِمُ

(١) هذا النص من قلائد العقيان ص ٨ والخزيرة ١١: ٢ و ١٤: ٢ والمجموع ١ (٢٠٦) ونقح الطيب (مصر ١١٣٣) .

(٢) قال ابن زاكور في تزيين قلائد العقيان (ص ٣١) "يوجد في النسخ بخامين مهملتين وهو حينئذ مضارع تبجح إذا تمكن في المقام والحلول . والمعنى على أن حلمه أو نومه الذى يتبعه الحلم ويرتب عليه لم يتمكن ولم يستقر سرورا بمقدّمهم . ويصح بجيم فخا ، مضارع تبجح مطاوع بجحه أى فرحه وإسناده إلى الحلم مجاز ... " وانظر اللسان والقاموس (بجح وبجح) .

(٣) في المجموع ١ «وحان أن يتسنى لى بكم حلم» . ويتسنى يتحقق . والمعنى حينئذ : وحان أن تتحقق أحلامي بقر بكم .

(٤) المجهلة كمرحلة : أرض لا أعلام فيها .

(٥) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده من القلائد والمجموع .

(٦) في المجموع «لاخرق» . والمعنى : الحصر إلا أن هذا يزيد عليه باستعماله في ضيق الصدر . وانظر ابن زاكور في تزيين القلائد .

(٧) في المجموع «المحجوب» .

(٨) يزرى : مضارع أزرى أى أدخل عليه عيبا .

(٩) الوخادة : مبالغة من الوخذ وهو السير السريع .

(١٠) رسمت الناقه تروم روسيا : أثرت في الأرض لشدة وضها . والرسم ضرب من السير السريع .

وكتب إلى ابن صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين^(١) .
يا من تمرّس^(٢) بي يريد مسأتي لا تعرضن^(٣) ، فقد نصحت لمندم^(٤)
من غره منى خلائق سهلة^(٥) فالسم^(٦) تحت ليان مس الأرقم

وكتب الوزير الكاتب أبو الوليد^(٧) بن المعلم إلى المعتمد^(٨) :

أيّدك الله إنّه يوم تُحجّب فيه الصّلاة والصّوم
وتعقر الرّاح غير وانية ، لا عار في عقرها ولا لوم
فانشط إليه فإنّه أملّ يبلغه في نديك القوم
لازلت مستبينة السّعود لنا وعنك ، في أعين الرّدى ، نوم

(١) هذا النص من الفلائيذ (١٤) وخريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

قال المراكشي في المعجب " كان المعتمد قديم الحسد للمعتمد كثير التفاسد عليه لم يكن في ملوك الجزيرة من بناوثة غيره وربما كانت بينهما في بعض الأوقات مراسلات قبيحة . وكان المعتمد يعيبه في مجالسه ويأله منه ... ولما اشتدّ ممكن المعتمد من يوسف بدا له أن يسعى في تغيير قلبه على المعتمد وإفساد ما بينهما " وانظر المعجب (٩٥ : ٩٦) .

(٢) تمرّس بالثى ، وامترس : احتك به . وفي فلائيذ العقيان « تعرض لي » .

(٣) نرى أنه من (عرض) وابن زكوري يجعله من « أعرض » فيقول :

" الأليق بضبطه وتفسيره أن يكون مضموم التاء مكسور الراء مؤكداً بنون مشددة مضارع أعرض : ذهب عرضاً رطولا والمراد الذهاب في التخريب والإفساد بينه وبين يوسف كل مذهب . فتباد عن ذلك إنذاراً وتحذيراً من وبال عاقبة ذلك ... " .

(٤) مصدر ميمي بمعنى النوم ويصح أن يكون بمعنى اسم الفاعل .

(٥) " فالسم ... إلى آخره " أقيم مقام محذوف . والمعنى من غره منى خلائق سهلة : فهو مغرور مخدوع .

(٦) أحد وزراء المعتمد بن عباد والد المعتمد ومن شهر بالاحسان في صناعة النظم والنثر وترسيله يشهد بغزارة حفظه ويمكنه من الرواية . وانظر الفخيرة (٢١ : ١٤) .

(٧) النص من المجموع (١٩٥) .

فأجابه المعتمد :

حُمْتُ بِخَفَاقَةِ الْجَنَاحِ ، وَقَدْ أَمَكْنَ وَرْدٌ ، فَلَا يَطُلُ حَوْمٌ
وُسُمْتُ فِي الطَّيِّبِ وَالشَّرُّورِ فَتَى لَمْ يُزِرْ يَوْمًا بِطَيْبِهِ سَوْمٌ
وَهَا هُوَ الْمَجْلِسُ الْمَعْدُ لَكُمْ فَادْخُلْ إِلَيْهِ ، وَلِيَدْخُلِ الْقَوْمُ
إِلَى كَثُوسٍ لَوْ شَاءَ شَارِبُهَا يَعُومُ فِيهَا لِأَمَكَنِ الْعُومُ

قافية النون

وقال (١) :

دُرًّا بَعَثْتُ مُفَصَّلًا بِجَحَانٍ أَوْ رَوْضَةً مَسْكِيَّةَ الرَّيْحَانِ
لَا بِلْ عَرُوسًا قَدْ زَفَقَتْ ، تَوَلَّدَتْ مَا بَيْنَ فِكْرِ نَاقِدٍ وَبَنَانِ
سَمْعًا لِأَمْرِكِ ، إِذْ دَعَوْتَ إِلَى الْآتِي تَدْعُ الْقُلُوبَ قَائِلَةً الْأَحْزَانِ
أَمَّا الْكُثُوسُ فَقَدْ جَرَتْ مَا بَيْنَنَا بِيَدَيِ غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ
خَنِيثٌ يُسْقِنِي الْمُدَامَ بِطَرْفِهِ وَبِكَفِّهِ ، وَمَتَى أَشَأْ غَنَانِي
فَعَلًّا ، لِعَمْرِكِ ، لَمْ أَكُنْ لِأَضِيعَهُ لَا تَحْسَبَنَّ مِنْ بَنِي سَهْوَانِ

وقال (٢) :

لِلَّهِ دُرٌّ أَبِي السَّنَانِ مِنْ فَارِسٍ شَهْمِ الْجَنَانِ
تَخْشَاهُ آسَادُ الرَّجَا لَ ، كَمَا تَهَيَّمُ بِهِ الْقِيَانِ
فِيَأْسُهُ يُشْقِي الْعِدَا وَبِحُسْنِهِ يُصْبِي الْحَسَانَ

(١) النص من المصدر السابق ص (٢٠١) .

(٢) النص من المصدر السابق ص (٢٠٨) .

وكتب إلى ابن شنتفير^(١) :

يا كريمَ المحلِّ في كلِّ معنى والكريمُ المحلِّ ليس يُعْنَى
هذه الخمرُ تبتغيك ، نَحْذُها أوفدَعها ، أو كيفما شئتُ كُتَّا

قافية الهاء

كتب المعتمدُ إلى ابن زيدون ، بعد أن فكَّ معمى كتب به ابن زيدون إليه^(٢) :

العين بعدك تقْذَى بكلِّ شيءٍ تراهُ
فليَجُلْ شخْصُك عنها ما بالمغيب جَنَاهُ

قافية الياء

وكتب إلى ابن عمار^(٣) :

لما نأيت ، نأى الكرى عن ناظري وردَدتهُ^(٤) ، لما انصرفتُ عليه
طلبَ البشيرُ بشارَةً يُجْزَى بها فوهبتُ قلبي ، واعتذرتُ إليه

(١) النص من قح الطيب وانظر ما سبق في ص (٥٠) .

(٢) النص من المصدر نفسه (أوروبا ٢ : ٦١٧) ومصر (١١٣٣) .
وانظر المعينات بين ابن زيدون والمعتمد .

(٣) النص من المطرب ص ١٤ والخريدة (١٤٦ : ١١) والمجموع (١٩٩) .

(٤) في المجموع « وصرفته » .

وأدخل عليه يوماً بعضُ فتَيانِه باكورةَ نرجس، فكتب إلى ابنِ عمارٍ يستدعيه^(١) :

قد زارنا النرجسُ الذكيَّ وحانَ من يومنا العشيُّ
ونحن في مجلسٍ أنيقٍ وقد ظمئنا ، وثمَّ رى
ولى خليلٌ غدا سميَّ ياليتَه ساعدَ السَّميَّ

فأجابه ابنُ عمار :

لَيْك ، لَيْك ، من منادٍ له الندى الرَّحْبُ والندى
هأنا بالباب عبدٌ قنٍ قبلته وجهك السَّني
شرفه والداهُ باسم شرفته أنت والنَّبي

(١) هذا النص من الخريدة (١٤٦ : ١١) والمطرب ص ١٣ . وخطني النخيرة (٢١ : ١١) ب ٢ : ١٤)
رضح الطيب مصر (١١٥٥) .

(٦)

نـفـر

قافية الزاء

وقال^(١) :

الجودُ أحلّى على قلبي من الظفر ومن منال قصي السؤل والوطر
ومن غناء أريوى في الصبوح لنا يا طلعة الشمس في الآصال والبكر
وقد حننتُ إلى ما اعتدتُ من كرم حنين أرض إلى مستأخر المطر
وقد تناهت يدي عن كأسها غضباً ومجت الأذن أيضاً نعمة الوتر
حتى أملك هذى ما تجودُ به وأسمع الحمد بالأخرى على الأثر
فهايتها خلعتُ أرضي السّاح بها مخوفة في أكف الشرب بالبدّر

قافية القاف

وقال^(٢) :

من عزا المجد إلينا قد صدق لم يُلم من قال ، مهما قال حق

قافية اللام

وقال بعد أن استولى على قرطبة^(٣) :

من للسلوك بشأو الأصيدِ البطل هيهات ، جاءكم مهديّة الدول
خطبتُ قرطبة الحسناء ، إذ منعت من جاء يخطبها ، بالبيض والأسل

(١) هذا النص من المجموع ١ (١٩٩) .

(٢) انظر القصيدة في قافية القاف في شعره في الأسر .

(٣) هذا النص من قلائد العقبان ص ١١ . وفتح الطيب (أوروبا : ١ : ٢٩٧) .

وكم غدت عاطلاً حتى عَرَضْتُ لها فأصِبحْتُ في سِرِّي الحَلِيِّ والحُلَلِ
عَرُسٌ^(١) الملوِكُ لَنَا في قَصْرِهَا عُرُسٌ كَلَّ الملوِكُ به في مَأْتَمِ الوجَلِ
فراقِبُوا عن قَريب ، لا أَبَالُكُمْ هُجُومَ لَيْثٍ ، بَدْرَعِ البَأسِ مُشْتَمِلِ

قافية الميم

ورُفِعَ إلى المعتمد صدر دولته شعراً ، عَزَى إلى بعض الوزراء والكتاب ، يُعَرِّضُ
بأبي الوليد بن زيدون^(٢) ، وأوله^(٣) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ اقْطَعْ وَرِيدَي كُلِّ بَاغٍ يَنْأَمُ

(١) العرس بالكسر : امرأة الرجل . والعرس بضمين طعام الويلة ، وأضاف عرس في أول البيت إلى الملوِك إشارة إلى أن كل ملك يحب أن تكون له . ويشرح هذا قوله قبل ذلك "خطبت قرطبة الحسناء إذ منعت" .

(٢) من أشهر شعراء الأندلس . وقد وُزِرَ في أول أمره لبنى جهور بقرطبة ثم ناله منهم بحنة فخرج من قرطبة سنة ٤٤١ وأُفْدِيَ على المعتضد بن عباد باشبيلية فاستوزره وعلت رتبته عنده فكان من خواصه وصحابه ، فلما توفى المعتضد سنة ٤٦١ وتولى المعتضد الملك استوزره إلى أن توفى ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) النص من الذخيرة ٢١ : ١٣ ، ب ٢ : ١٦ . وفلاذ العقيان ص ١٥

فلما قرأها المعتمد ، عرف الغرض الذى إليه قصدوا ، ووقع على ظهر الرقعة

بهذه القطعة :

كَذَبْتُ مُنَاكُمْ ، صَرِّحُوا أَوْ جَمِّعُوا
خُتِمَ ، وَرُمْتُ أَنْ أَخُونُ ، وَإِنَّمَا^(١)
وَأَرَدْتُمْ تَضْيِيقَ صَدْرِي لَمْ يَضِقْ
وَزَحَفْتُمْ^(٢) بِجُحَالِكُمُ لِحَجْرِي
أَنِّي رَجَوْتُمْ غَدَرَ مَنْ جَرَّبْتُمْ
أَنَا ذَاكُمْ^(٣) ، لَا الْبَغْيُ يَثْرُ غَرَسُهُ
كُفُّوا ، وَإِلَّا فَارْقُبُوا لِي بَطْشَةً
الَّذِينَ أَمْتَنُ ، وَالْمَرْوَةُ^(٤) أَكْرَمُ
حَاوَلْتُمْ أَنْ يُسْتَخَفَّ^(٥) يَلْمُ^(٦)
وَالسُّمُرُ فِي ثَغْرِ النَّحُورِ^(٧) تُحْطَمُ
مَا زَالَ يَثْبُتُ فِي الْحِجَالِ فِيهِزِمُ
مِنْهُ الْوَفَاءُ ، وَجَوَرُ^(٨) مَنْ لَا يَظْلُمُ
عِنْدِي ، وَلَا مَبْنَى الصَّنِيعَةِ يَهْدُمُ
يُلْقَى السَّفِينَةُ بِمَثَلِهَا فَيُحْلَمُ^(٩)

(١) في قلائد العقيان « والسجبة » .

(٢) في المصدر نفسه « وربما » .

(٣) يقال : استخف فلانا عن رأيه : حمله على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب .

(٤) اسم جبل على مرحلتين من مكة .

(٥) هذه رواية القلائد . وفي الذخيرة « الصدور » .

(٦) في قلائد العقيان « ورجعتم » .

(٧) في المصدر نفسه « وفلم » .

(٨) في المصدر نفسه « أنا ذلكم » .

(٩) يقال : حمله نحيا كفضمه تعظيا : جعله حليا أو أمره بالحلم .

(٧)

رثاء

قافية الدال

وقال من قطعة يرثى فيها سعدا ابنه^(١) :

إذا كَانَ قد أودى الزَّمانُ بمثله ولم يَبْقَ في عَوْدٍ له طَمَعٌ بعدُ
فلا بُرَّتْ بُرٌّ، ولا قُنِيَتْ قَنًا ولا زَارَتْ أُسْدٌ، ولا صَهَلَتْ جُرْدُ
ولا زال ملذوعاً على سَيِّدٍ حَشًا ولا انْفَكَّ ملطوماً على مَلِكٍ خَدُّ

قافية الراء

وقال يرثى ابنه المأمون^(٢) والراضي^(٣) وقد رأى قُمريةً نائحةً على سَكَنها ،

وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغما^(٤) :

بَكَتْ أن رأت إلْفَيْنِ ضَمَّهَما وكرُ مساءً، وقد أخنى على إلْفِها الدَّهرُ
بَكَتْ، لم تُرِقْ دمعاً، وأسبَلَتْ عَبرَةً يُقَصِّرُ عنها القَطْرُ مَهَمَاهِمِي القَطْرُ

(١) النص من خريدة القفر (١١ : ١٥٢) .

(٢) المأمون لقب عباد بن المعتمد ويكنى أيضاً أبا الفتح وأب نصر، وهو أكبر أولاد المعتمد، استخلفه أبوه على قرطبة بعد تملبه عليها وإخراج ابن عكاشة منها وقوله إياد انتقاماً منه لسراج الدولة بن المعتمد الذي قتل سنة ٤٦٨ هـ وظل المأمون على قرطبة إلى أن زحف عليها أحد جيوش يوسف بن تاشفين بقيادة أبي عبد الله بن الحاج فقتل بعد دفاع مجيد عنها في (صفر سنة ٥٤٨ هـ) .

(٣) الراضي لقب يزيد بن المعتمد . كان والي الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قبيل اجتياز يوسف للأندلس . وهو الذي قبض على ابن عمار في شقوره سنة ٤٧٧ هـ وكان والي رند إلى سنة ٤٨٤ هـ ، وظل معتصماً بها مدافعاً عنها الجيش الثاني ليوسف بقيادة جرور التتوي إلى أن قتل فيها بعد أخيه المأمون بقليل .

(٤) النص من خطي الذخيرة (٢١ : ١٨) (ب ٢ : ٢٢) ونسخ الطيب أوروبا (٢ : ٦٠٢) والقلائد ٢١ .

وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ ، وَاسْتَرَا حَتَّ بِسَرِّهَا وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا ، يَبُوحُ ^(١) بِهِ سِرُّ
فَالِي لَا أَبْكَى ! أُمُّ الْقَلْبُ صَخْرَةٌ وَكَمْ صَخْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي بِهَا نَهْرُ
بَكَتْ وَاحِدًا لَمْ يُشْجِهْهَا غَيْرُ فَقْدِهِ وَأَبْكَى لِأَلَّافٍ ، عَسِيدُهُمْ كُنُزُ
بَنِي ، صَغِيرٌ ، أَوْ خَلِيلٌ مُوَافِقُ يَمْزُقُ ذَا قَفَرٍ ، وَيُغْرِقُ ذَا بَحْرُ
وَنَجْمَانِ ، زَيْنٌ لِلزَّمانِ ، احْتَوَاهُمَا بِقَرْطَبَةِ النُّكْدَاءِ ، أَوْ رُنْدَةٍ ، الْقَبْرِ
غَدَرْتُ ^(٢) إِذَا إِنْ ضَنَّ جَفْنِي بِقَطْرِهِ وَإِنْ لُؤِمَتْ نَفْسِي ، فَصَاحِبَهَا الصَّبْرُ
فَقُلْ لِلنَّجُومِ الزَّهْرُ تَبْكِيهِمَا مَعِي لِمَثْلِهِمَا فَلْتَحْزَنْ الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ

وَقَالَ يَرِثُهُمَا وَيَذْكُرُ ابْنَهُ سَرَّاجُ الدَّوْلَةِ أَبَا عَمْرٍو ^(٣) :

يَقُولُونَ صَبْرًا ، لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ سَابِكِي وَأَبْكَى مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي

قَافِيَةُ النَّوْنِ

وَقَالَ يَنْدُبُ ابْنِهِ ^(٤) :

يَا غِيمُ ^(٥) ، عَيْنِي أَقْوَى مِنْكَ تَهْتَانًا ^(٦) أَبْكَى لِحْزَنِي ، وَدَا حُمْلَتِ أَحْزَانَا
وَنَارُ بَرْقِكَ تَحْبُو إِثْرَ وَقْدَتِهَا وَنَارُ قَلْبِي تَبْقَى ^(٧) الدَّهْرَ بُرْكَانَا

(١) رواية فتح الطيب « يباح » وكلتا هاتين بمعنى يظهر .

(٢) في الدخيرة « غدرت » . وفي القلائد « غدرت » وما أثبتنا من الفتح .

(٣) انظر هذه القصيدة الرائية فيها أيضا في شعر الأمر .

(٤) النص من خطي الدخيرة (٢١ : ١٩) و ب ٢ : ٢٣) وبعضه في خريدة القصر (١١ : ١٥٢) .

(٥) في الدخيرة « يا عين » تحريف .

(٦) في الدخيرة « هتانا » تحريف .

(٧) في المصنوع « يلق » ولعل ما أثبتناه أولى .

نار وماء صميم القلب أصلهما
 ضدان ، ألف صرف الدهر بينهما
 بكيت فتحاً ، فإذا ما رمت سلوته
 يا فلذني كيدي يابى تقطعها
 لقد هوى بكما نجمان ما رميا
 مخفف عن فؤادي أن تكلكما
 يا فتح ، قد فتحت تلك الشهادة لي
 ويا يزيد ، لقد زاد الرجا بكما
 لما شفعت أخاك الفتح ، تتبعه
 مني السلام ، ومن أم مفاجئة
 أبكى وتبكي ، ونبكي غيرنا أسفاً
 متى حوى القلب نيرانا وطوفانا
 لقد تلون في الدهر ألواناً
 ثوى يزيد ، فزاد القلب نيراناً
 من ^(١) وجدها بكما ما عشت ، سلواناً
 إلا من العلو بالألحاظ كيواناً
 مثقل لي يوم الحشر ميزاناً
 باب الطاعة في لقياك جذلاناً
 أن يشفع الله بالاحسان إحساناً
 لقاءك الله غفراناً ورضواناً
 عليك أبداً ، مثني ووحداناً
 لدى التذكر ، نسوانا وولداناً

(٨)

تَهْكُمُ

قافية الزاء

قال ابن عَمَّار في بنى عبد العزيز^(١) مغريا بهم وخاطبا لنفسه ، في الاستيلاء على بلنسية - قصيدة طويلة ، ونحلها ابن المطرز الشاعر ، وأولها^(٢) :

بَشْرُ بِلَنْسِيَّةٍ وَكَانَتْ جَنَّةً أَنْ قَدْ تَدَلَّتْ فِي سَوَاءِ النَّارِ
ومنها :

كَيْفَ التَّقَلُّتُ بِالْخَدِيعَةِ مِنْ يَدَيَّ	رَجُلِ الْحَقِيقَةِ ، مِنْ بَنَى عَمَّارٍ
رَجُلٍ ، تَطَعَّمَهُ الزَّمَانُ ، بِغِيَاءِهِ	طَرَفَيْنِ ، فِي الْإِحْلَاءِ ، وَالْإِمْرَارِ
سَلَسِ الْقِيَادِ إِلَى الْجَمِيلِ ، فَانْجَبِجْ	قَدَحِ الْعَنَانِ لَهْبَةً الْبَتَّارِ
طَبَنٍ بِأَغْرَاضِ الْأُمُورِ ، مَجْتَرِبِ	فَطَنٍ لِأَسْرَارِ الْمَكَايِدِ دَارِ
كَكْشَافِ مُظْلِمَةٍ ، وَسَائِسِ أُمَّةٍ	نَقَّاعِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، ضَرَّارِ
شَرَابِ أَكْوَاسِ الْمُدَامِ ، وَتَارَةِ	شَرَابِ أَكْوَاسِ الدَّمِ الْمَهْدَارِ
جَرَّارِ أَذْيَالِ الْقَنَاءِ ، ظُنُّوْا بِهِ	قَدْ زَارَكُمُ فِي الْحَفْلِ الْجَرَّارِ

(١) بنو عبد العزيز : امرء بلنسية .

(٢) النص من الذخيرة (٢١ : ١١١) وما بعدها والخلة السراء ص ١١٥ وما بعدها . وكان ابن عمار بعد أن ضبط أمر مرسية قد طمع في بلنسية . وانظر ما ذكرناه في الرسائل ص ٥١

فلما سمع المعتمد هذا القصيد ، وقرع سمعة نفاً ابن عمار^(١) بقوله : كيف
التفّلت بالخدّية ... قال معرضاً به :

الأكثرين مسوداً ، ومملّكا	ومتوجّاً ، في سالف الأعصار
المكثرين من الكباء ^(٢) لئارهم	لا يُوقدون بغيره للسارى
والمؤثرين على العيال بزادهم	والضارين لهامة الجبار
الناهضين من المهود إلى العلا	والمنهضين الغار بعد الغار
إن كثرُوا كانوا الحصى أوفاحروا	فمن الأكاسر من بنى الأحرار
يُضحى مؤملهم يؤمل سيبه	ويبيت جارهم عزيز الجار
تبكى عليهم شنبوس بعبرة	كأنتها ^(٣) المتدافع التبار
يبكى لها القصر المنيف تلالأت	شرفاته في خضرة الأشجار
ماضا حكنه الشمس إلا خلته	نضحت جوانبه بماء نضار
تبكى القيات تجاوبت أوتارها	في ساحتيه تجاوب الأطيّار
ياشمس ذاك القصر، كيف تخلّصت	فيه إليك طوارق الأقدار
لما تنلك شعوب ، حتى جاوزت	غلب الرجال وسامى الأسوار

(١) « هو محمد بن عمار ويكنى أبا بكر. أصله من قرية من أعمال شلب يقال لها شنبوس . مولده ومولده آباءه بها . كان خامل البيت ليس له ولا لأسلافه في الرئاسة في قديم الدهر ولا حديثه حظ » المعجب (٧٩) .

(٢) الكباء ككساء : عود البخور .

(٣) الآن : السيل .

كم كان من أسدٍ هنالك خادرٍ لك حارسٍ ، بأسنةٍ وشقارٍ
من قومك الزهر الوجوه ، إذا الوغى كست الوجوه الغر ثوب القار
من كل أشوس^(١) خائض في لجةٍ نحو الكأمة ، بشعلة من نار
لما نماهم للعلا عمّارهم تركوا العداة قصيرة الأعمار^(٢)

(١) الشوس محرّكة : النظر بمؤخر العين تكبيرا أو تغيظا .

(٢) روى ابن بسام أنه حين بلغ ابن عمار شعر المعتد هذا فلحد صبره وشاعت في الناس أشعار عزيت إلى ابن عمار في القدح في المعتد وآله وذويه « وانظر الذخيرة (٢١ : ١١١) .

(٩)

الإجازة

ركب المعتمد يوما في النهر ، ومعه ابن عمار وزيره ، وقد زردت الزيج النهر ، فقال ابن عباد لابن عمار : أجز : (صنع الزيج من الماء زرد) ، فأطال ابن عمار الفكرة ، فقالت امرأة : (أى درع لقتال لوجمد) ، فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به ^(١) .

وركب ، للتزّه بظاهر إشبيلية ، في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه ، فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول ، فجاء فرسه بين البساتين سابقا ، فرأى شجرة تين قد أينعت وزهت ، وبرزت منها ثمرة قد نضجت ، فسدد إليها عصا كانت في يده فأصاها ، وثبتت في أعلاها ، فأطربه ما رأى ، والتفت ليخبر من لحقه ، فرأى ابن جاح الصبّاغ أول لاحق به ، فقال : أجز : كأنها فوق العصا

فأجابه مسرعا : هامة زنجي عصى

فزاد طربه وسروره ؛ وأمر له بجائزة ^(٢) .

(١) النص من أوله إلى هنا من قتح الطبيب (أوردوا ٢: ٥٦٨) و(مصر ١١٠٠) نقلا عن المسبب والمغرب وفي صفحة ٩٨٨ من المصدر نفسه نقلا عن (بدائع البداهة) أن الذي صنع التزهة بالنهر هو عبد الجليل بن وهب الشاعر وكان فيمن معه ابن حمديس الصقلي ، فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غظن وجه الماء ، فقال ابن حمديس لجماعة أجزوا «حاكت الريح من الماء زرد» فكان من أجازته أبو تمام غالب بن رباح الحجاج ، إذ قال : «أى درع لقتال لوجمد» وانظر ديوان ابن حمديس .

(٢) النص من أوله إلى هنا من بدائع البداهة ص ٣٩ . وعقد الأبيات في الصافات أبيات ص ٢٩٦ .

وحكى ابن حمديس قال : لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد ، استدعاني وقال : افتح الطاق ، فاذا بكير زجاج ، والنار تلوح من بابيه ، وواقده يفتحهما تارة ، ويسدّهما أخرى ، ثم أدام سدّ أحدهما وفتح الآخر . فحين تأملتّهما ، قال لي : أبجز^(١) :

انظرهما في الظلام قد نَجَا

فقلت : كما رَأَا في الدُّجَّةِ الأسدُّ

فقال : يَفْتَحُ عَيْنِيهِ ثُمَّ يُطَبِّقُهَا

فقلت : فعل امرئ في جفونه رمَدُ

فقال : فابْتَرَزَ الدهرُ نُورَ واحدة

فقلت : وهل نَجَا من صُروفه أحدُ

فاستحسن ذلك وأطربه ، وأمر لي بجائزة ، وألزمي الخدمة .

وركب المعتمد في بعض الأيام ، قاصدا الجامع يوم الجمعة ، والوزير أبو بكر ابن عمار يسايره ، فسمع أذان مؤذّن ، فقال المعتمد^(٢) :

هذا المؤذّن قد بدأ بأذانه

فقال ابن عمار : يرجو بذلك العفو من رحمانه

(١) النص من نظم الطيب (مصر ١١٣٣) وأنظر ديوان ابن حمديس (قافية الدال) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١١٤) ونقح الطيب مصر (٩٩٢) .

فقال المعتمد :

طُوبى له من شاهدٍ بحقيقة

فقال ابن عمار : إن كان عقدُ ضميره كلسانه

وذكر الوزير أبو بكر الداني^(١) ، في كتابه : (سقيط الدرر ، ولقيط الزهر) ، أن
المعتمد بن عباد صنع قسيما في القبة المعروفة بسعد السعود ، فوق المجلس
المعروف بالزاهي ، وهو^(٢) :

سعدُ السعود يتيه فوق الزاهي

ثم استجاز الحاضرين فعجزوا ، فصنع ولده عبدُ الله الرشيدُ :

وكلاهما في حُسنه مُتناهى

ومن اغتدى سَكَنًا لمثلِ محمدٍ قد جلَّ في العليا عن الأشباهِ

لا زال يبلغُ^(٣) فيهما ما شاءه ودَهَتْ عِداؤه من الخطوب دَواهي

(١) هو أبو بكر محمد بن عيسى الخنمي المعروف بابن اللبانة كان من جلة الأدباء . وغول الشعراء غزير الأدب قوى
العارضة متصرفا في البلاغة ، وله تواليف جمّة ، منها : كتاب نظم السلوك في وعظ الملوك . وسقيط الدرر ولقيط الزهر . وشعره —
كما ذكروا — مدون . وتوفي بميروفه سنة ٥٠٧ هـ .

(٢) النص من قلع الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٥) (ومصر ٩٩) وبدائع البدائع ص ٤٥ . وانظر النجدة لابن الأبار
والحلة السيرة ص ٧٣

(٣) في البدائع والحلة « يخلد » .

(١٠)

المعميات

دارت هذه المعميات بين المعتمد ووزيره ابن زيدون ، فكان أحدهما يرسل إلى الآخر قصيدة يشير بها إلى بيت أو بيتين من الشعر رامزا إلى كل حرف من حروفه باسم طير من الطيور ، ولذلك يسمّى البيت بالمطير . وقد بدا لنا أنّ هذه الرموز ليست على وتيرة واحدة . فنجد الطير في قصيدة يرمز إلى حرف ، وفي قصيدة أخرى يرمز إلى غيره ، مما يدلّ على أنّهما كانا يغيّران رمزهما . وهذه المعميات التي بين أيدينا - فيما يظهر لنا - قد قصد بها التسلية ، وربما كان مثلها يستخدم في المسائل السريّة ، كالتي تستعمل في حالات الحرب ، ولكن هذا النوع الأخير لم نعر عليه بينهما .

وأهمّ ما يبدو في هذه المعميات ، أنّ الملمّغ يضع فكرة البيت المراد في قصيدته ، فكأنّه يضع مفتاحا لحلّ الرمز .

(١)

كتب المعتمد إلى ابن زيدون^(١) :

ياسيدى ، يامعدن العلم يا آلة للحرب والسلم
وجه طيور الشعر نحوى ، فقد بث فؤادى شرك الفهم

فبعث إليه ابن زيدون :

الحقنى برك بالنجم يا بن البدور الزهر ، من نلح
يا لابس المجد الذى زانه بالعلم ، زين البرد بالرقم

(١) هذا النص وتاليه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٤ و ١٠٥

قد لثمت كفى الدراري مذ شافهت تلك الكف بالثم
 قلد منك الملك غضب الطبا يمضي مضاء القدر الحتم
 فرنده الزقراق من بشره وحده من نافذ العزم
 قد جاءني النظم الذي خلته مؤلف اللؤلؤ في النظم
 حلّيتني منه بفخر يرى في غفل حالي رائق الوسم
 مستدعياً طير المعنى لكي يصيدها في مترك الفهم
 فهاكها تهدي إلى خاطرٍ يستخرج الإفصاح من عجم

ومعها هذه القصيدة الزامزة^(١) :

يأيها الظافر نلت المنى ولا ينلنا فيك محذور
 إن الخلال الزهر قد ضمها ثوب ، عليك الدهر مزور
 لا زال للجد الذي شدته ربع - بتعميرك - معمر
 حتى يوفى فيك ما ينبغي معضد بالله منصور

وإفاك نظم لي في طيه معنى معنى اللفظ مستور
 مرأته يصعب ، ما لم يبح بالسر - قُرى وعصفور
 وبلبل ، هم يكثر اللذا تقدما ، فاللفظ مكور
 ثم ترى البلبل ، قد حثه نسر ، به الشفنين منسور

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

ثم الغرابُ الجونُ ، يتلوه قه رى ، ودراجُ ، وزرورُ
ثم إلى الدراجُ من بعدُ غر نيقُ ، ومكاهُ ، وشرشورُ
وباشقُ ، ثم إذا حلق الشا هينُ ، والعصفور مذعورُ
ثم سل المكاهُ يصدفك ، والا عصفور ، والقمرى مزجورُ
وإن جرى الدراجُ فى إثره الزرُ رزور ، فالمطوى منشورُ
وتم فاعلم أن موضوعها حرفُ لفصل اللفظ مقدورُ
وفى الذى عمت نصح لمن جدّ من الأعداء - مشكورُ

ففكه المعتمد بهذا البيت :

أنت إن تغز ظافرُ فليطع من ينافر^(١)

(١) حل الرمز :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
أ	قرى	غ	نسر	ف	دراج	ن	عصفور
ن	عصفور	ز	شفنين	ل	غرينق	ى	مكاه
ت	بلبل	ظ	غراب	ى	مكاه	ن	عصفور
أ	قرى	ا	قرى	ط	شرشور	ا	قرى
ن	عصفور	ف	دراج	ع	باشق	ف	دراج
ت	بلبل	ر	زرور	م	شاهين	ر	زرور

ثم أجابه المعتمد بالشعر التالي^(١) :

يا خير من يلحظه ناظري شهادة ما شاها بها زور
ومن إذا ما ليل خطب دجا لاح به ، من رأيه ، نور
رأيتك ، إمام شمتته ، صارم غضب ، على الأعداء ، مشهور
جاءتني الطير التي سرها نظم ، به قلبي مسرور
شعر ، هو السحر ، فلا تنكروا أني به ، ما عشت ، مسحور
اللفظ ، والقرطاس ، إن شها قيل : هما مسك وكافور
ولأنه لما اغتدى خاطري مسائلًا جاوب عصفور
هوى لجيش الطير من فكرتي صقر ، فولي وهو مقهور
فلاح لي بيت ، فزادى له دأبا ، على ودك مقصور
حظك من شكرى يا سيدى بما بدا لي منك ، موفور
قصرت في نظمي ، فاعذر ، فمن ضاهاك في التقصير معذور
فأنت إن تنظي وتثر ، فقد أعوز منظوم ومشور
لا يعدمنكم روض من الحظ في الإكرام والترفع ممطور

فرد عليه ابن زيدون بقصيدة طويلة مطلعها :

حظي ، من نعمك موفور وذنبت دهرى بك مغفور^(٢)

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

(٢) تمام القصيدة بديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١١

(٢)

وكتب ابن زيدون إلى المعتمد :

أيها الظافر ، لازلت مدى الدنيا مظفر
 أنت أسنى ابنٍ لأسمى والدٍ في الدهر ، فانخر
 إن تُرد شرح معنَى هو في نظمي مُضمَر
 فاسأل الشاهين ، والصقورين والعنقاء ، تُخبر
 ثم رآل القفر ، والفَيَّاد ، والنسرَ المعمر
 ثم بعد الديك عُد للنسر والزَّال المنقر
 ثم عُد للنسر والزَّال فكل قد تكرر
 والحُبَّارَى والسَّمَانِي والشَّقَرَاقِ المحبر
 ثم سائل بعدها البازي إن حلَّ فصرصر
 معه الطاووس والديك إذا بالصبح بشر
 تلوه القُمرَى مهما ردد السَّجع فقرقر
 ثم ناد الهيق والزَّال لعل السر يظهر
 وتعيَّف ما لدى القَبَجِين^(١) من خاف سيظهر
 ثم عُد للنسر والزَّال هما في الأمر أكثر
 وازجر العقق حقَّ الزَّجر إنَّ الطير تُزجر
 وتلِيل الزَّال سُمَانِي وشَقَرَاقِ تأنجر
 لك ذهنٌ بالذي في الشعر من خَبٍّ سيُشعر
 فتأمل ما انبرى فكري له ، ثم تدبر

(١) القبيح محرك وسكن للشعر وسيأتي .

واعتقد أتي في ثم كمن خط فسطر
وتيقن أن ما ينسفك أمر سوف يقدر

وحل المعتمد الأغز فكان البيت المراد هو :

صدق لنا فال السمه تظفر علي الكلمة^(١)

ثم أجابه بهذه القصيدة^(٢) :

أيها الفائق أهل العصر في مرأى ومخبر
لك آراء متى تنهد إلى الأعداء تظفر
وافق العنبر من لفظك من ذهني بجمر

(١) هذا هو الحل

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
ص	شاهين	ا	نسر	ت	بازي	ا	نسر
د	صقران	ل	رأل	ظ	طاووس	ل	رأل
ق	عقواء	ا	نسر	ف	ديك	ك	عقوق
ل	رأل	ل	رأل	ر	قزى	ل	رأل
ن	فباد	س	حباري	ع	هيق	م	سماني
ا	نسر	م	سماني	ل	رأل	د	شقراق
ف	ديك	د	شقراق	ي	قبحان		

(٢) هذا النص وسابقه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٦ و ١٠٧ على التوالي .

فعرِفنا بِذِكِّ العَرِفِ ما قد كان مُضْمَرُ
ولَعَرِفُ الكَلِمِ العَدِ بٍ من العَبْرِ أَعْطَرُ
وسألنا صَقَرَ أَطِيا ركَ بالسَّرِّ فأخْبِرْ
وغدا النَّسْرُ خَطِيبا إِذْ غدا القُرْطاسُ مَنبِرُ
وبدا ما كان يَخْفَى وَفشا ما كان يُسْتَرُ
نَظْمُ دُرٍّ يَسْتَبِي القَلْبَ بَ متى يُنْظَمُ وَيُنْثَرُ
دَلَّتْ أَنَّكَ في الخُلُصَّةِ مَعْقُودٌ بِخُنْصَرِ
دَمْتَ في عَيْشٍ هَنِيٍّ صَفْوَهُ غَيْرُ مَكْدَرِ

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها :

بِمَكَانِي مِنْكَ أَنْفَرُ واعتقادى لك أَذْخَرُ^(١)

(٣)

وكتب إليه ابن زيدون^(٢) :

يا مَرْضِيا كُلِّ مَخْدَمٍ ومُرويا كُلِّ لَهْدَمٍ
ويا سَمِيَّ المُصَلَّى على اسمِهِ والمُسَلَّمِ
ويا بَنَ أعْظَمِ من هَا بِهِ المُلُوكُ وأَكْرَمِ
وإِفاكَ لِلطَّيْرِ سَرَبٌ لَدَيْهِ سَرٌّ مُكْتَمِ

(١) تمام القصيدة بديوانه المخطوط ص ١٠٨ .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٣ .

إِنْ تَسْأَلِ الطَّيْرَ عَنْهُ مُسْتَعْلِبًا مِنْهُ تَعْلَمُ
وَالنَّسْرُ وَالرَّهْوُ يَنْبِيْكَ وَالظَّلِيمُ الْمُصَلَّمُ
ثُمَّ الْهَدِيلُ تَلِيهِ حَمَامَةٌ تَتَرْتَمُ
إِلَى عُقَايِينَ يَدْعُو هُمَا الظَّلِيمُ فِيْهِمْ
ثُمَّ الْعُقَابُ مَعَ الصَّقْرِ فَهُوَ بِالشَّرْحِ أَنْعَمُ
وَالرَّالُ وَالرَّهْوُ وَالْقَبْجُ فَالثَّلَاثَةُ حَوْفُ
ثُمَّ الْعُقَابُ فَسَلُهُ وَالصَّقْرُ لَا يَتْلَعُهُ
إِلَى حُبَارَى وَبَارٍ وَحَالِكِ اللَّوْنِ أَعْصَمُ
ثُمَّ السَّمَامُ مَعَ الرَّالِ ، كَيْ يَبُوحَ الْمَجْمَعُ
إِلَى عُقَابٍ وَرَّهْوٍ يَفْصَحُ بِمَا شِئْتَ أَصْحَمُ
وَمَا الظَّلِيمُ بِأَلْ فُلُو زَجْرَتَ لَتَرْجُمُ
ثُمَّ الْعُقَابُ سُبُوحِي لِلصَّقْرِ لَا تَتَكَلَّمُ
وَعَقَقُ وَهَدِيلُ وَالْقَبْجُ فِي ذَاكَ مَلْثَمُ
وَتَمَّ فَصْلٌ كَمَا قَدْ عَوَدْتَ فِيْهَا تَقْدَمُ
يَا مَلْبَسَ الدَّهْرِ وَشَيْئًا مِنْ الْجَمَالِ مُنْغَمُ
اسْلَمْ سَنَى الْأَمَانِي مُؤَزَّرَ النَّصْرِ مُطْعَمُ

ففكّه المعتمد فكان البيت المعمى هو :

أَهْلَكَ عَدُوَّكَ وَأَسْلَمَ وَاضْفَرَّ بِسُؤْلِكَ وَأَنْعَمَ^(١)

(٤)

وأرسل المعتمد إلى ابن زيدون قصيدة رمز فيها بالطيور إلى حروف البيتين الآتين :

شَعْرٌ مِنْ مَخْضُ وَدِّهِ لَكَ فِي عِلْمِ طَيْرِهِ
فَهِيَ مَهْمَا زَجَرَتْهَا لَمْ تَخْبِرْ بغيرِهِ

ففكهما ابن زيدون ووضعهما في آخر قصيدة هي^(٢) :

أَيُّهَا الْمَاجِدُ الَّذِي خَيْرُهُ وَفَقُّ خَيْرِهِ
وَالَّذِي سَيرُ مُشْتَرِي أَفْقُنَا دُونَ سَيْرِهِ
مَلِكٌ صَحَّحَ مِنْ أَدِيمِ الْهَدْيِ قَدْ سَيرِهِ

(١) إليك الحل :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
الهمزة	طير	و	عقاب	ل	رهو	ر	(أعصم) ظبي	و	عقاب
هـ	نمر	و	عقاب	م	قبيح	ب	سمام	ا	صقر
ل	رهو	ك	ظليم	و	عقاب	س	رال	ن	عقوق
ك	ظليم	و	عقاب	ا	صقر	و	عقاب	ع	هديل
ع	هديل	ا	صقر	ظ	حبارى	ل	رهو	م	قبيح
د	حمامة	س	رال	ف	باز	ك	ظليم		

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص (١٠٦) .

فَهُوَ الدَّهْرَ نَفَعُهُ حَاضِرٌ دُونَ ضَيْرِهِ
يَالْلَّيْلِي سَمِيتُ مِنْ سَهْرِي فِي قُفَيْرِهِ
عَزَّ فِي وَهْنِهِ مَرَا مَّ عَنَا فِي سَحِيرِهِ
”شَعْرٌ مِنْ مُحَضُّ وَدَّه لَكَ فِي عِلْمِ طَيْرِهِ
فَهِيَ مَهْمَا زَجَرْتَهَا لَمْ تُخْبِرْ بَغَيْرِهِ

(٥)

وكان ابن زيدون قد أرسل قصيدة معجزة إلى المعتمد ، فأجابه المعتمد بأربعة أبيات ، ووضع خامسها البيت المطلوب وهي ^(١) :

يَاسِيدِي الْأَعْلَى وَمَنْ عَدَدَتْهُ أَقْوَى الْعُدَدِ
حَلَّتْ طَيُورُكَ بِي وَقَدْ قَرَّبَتْ مِنْهَا مَا بَعْدُ
كَاشَفْتَنَا عَنْ سِرِّهَا فَوَشَى إِلَى بَيْتِهَا الصُّرْدُ
بَيْتًا يَدَلُّ عَلَى اعْتِقَا دِكَ يَا جَمِيلَ الْمُعْتَقِ
”الْحَاجِبُ الْأَعْلَى الْعُضْدُ قَرَّةٌ عَيْنِ الْمُعْتَضِدِ“

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها ^(٢) :

لَوْ أَنَّ مِنْ جَارٍ قَصْدٌ لَمْ يَجْزِ عَنْ وَصَلِي بَصْدٌ

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٧

(٢) تمام القصيدة في ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٨

القسم الثاني

عهد المحنة والأسر

(١) قيل الأسر

قافية الدال

وخاطبَ أبا بكرٍ ^(١) المنجّمَ الخولاني حين دُخِلَ عليه البلدُ ^(٢) بقوله ^(٣) :
أرِمْدَتَ أمَّ بجُومِكَ الرَّمْدُ ؟ قد عاد ضِدًّا ^(٤) كُلُّ ما تَعُدُّ
هل في حسابك ما تُؤمِّلُهُ أم قد تَصَرَّمَ عندك الأمدُ
قد كنتَ تَهْمِسُ إذ تُخاطِبُنِي وتخطَّ كَرهاً إن عَصَتِكَ يَدُ
فالآن لا عَيْنٌ ولا أثرٌ أتراك غيَّبَ شَخَصَكَ البلدُ
وتراك بالعُدراءِ في عُرْسٍ أم إذ كذبت سَطابَكَ الأسدُ
المُلْكُ لا يَبْقَى على أَحَدٍ والموتُ لا يَبْقَى له أَحَدُ

(١) هو منجم المعتمد وكان المعتمد — كما كان كثير من أهل عصره — ممن يؤمن بالتنجيم ويستهوهم الاستدلال بالنجوم وقد اصطحب المعتمد أبا بكر هذا معه عند بدء معركة الزلاقة فكان يخبره بطالع الوقت قبل نشوب القتال . (وانظر الحلال الموشية ص ٣٩ و ٤٠) .

(٢) هوجت إشبيلية من المرابطين يوم الثلاثاء . منتصف رجب سنة ٤٨٤ (ابن بسام ٢ : ٣٢ ، وأعمال الأعلام ص ١٨٩) فخرج المعتمد لملاقاة عدوه ورددهم على أعقابهم وظلت الحال مضطربة بإشبيلية نحمة أياماً وإلى ذلك يشير ابن بسام بقوله ” ثم ألوت الحال بالمعتمد أياً ما يسيرة والناس محضرة إشبيلية قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها سياحة ويترامون من شرفات الأسواق . . . فلما كان يوم الأحد الموافق عشرين من رجب المؤرخ ٤٨٤ دخل البلد على المعتمد . . . “ وانظر المعجب (٩٩) .

(٣) النص من أصل الذخيرة (٢١ : ١٤ ، ٢٠ : ١٨) .

(٤) في أصل الذخيرة « جداً » تحريف .

قافية العين

وقال حين هوجمت إشبيلية ، نخرج مدافعا عن نفسه وأهله وكان قد أشار عليه وزراؤه بالخضوع والاستعطاف^(١) :

لَمَّا تَمَاسَكْتَ الدَّمْعُ وَتَنَبَّهَ الْقَلْبُ الصَّدِيعُ

قالوا : الخضوعُ سياسةٌ فليبدُ منك لهمُ خضوعُ

وألذُّ من طعمِ الخضوعِ ع على فمى السُّمُّ النقيعِ

إن يسلبِ القومُ العدا^(٢) ملكي وتُسَلِّني الجموعُ

فالقلبُ بين ضلوعه لم تُسلمِ القلبَ الضلوعُ

لم أُستلبَ شرفَ الطبِّ ع ، أيسلبُ الشرفُ الرفيعِ

قد رُمت^(٣) يومَ نزالهم ألا تُخصِّصني الدُّروعُ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والقلائد ص ٢٢ . والذخيرة (٢١ : ١٣ ، ٢ : ١٨)

• وقع الطيب مصر ١١٣٧ وأعمال الأعلام ص ١٩٠ .

(٢) في الذخيرة « إن تسلب عني الدنا » .

(٣) في أعمال الأعلام « كم رمت » .

وبرزت ليس سوى القميص^(١) على الحشا شيء دفع
وبذلت نفسى كي تسيل إذا يسيل بها النجيع
أجلى تأخر ، لم يكن بهوى ذلى والخضوع
ما سرت قط إلى القتا ل وكان^(٢) من أملي الرجوع
شيم الألى ، أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

(ب) فى الأسر

قافية الهمة

روى العماد الأصفهاني فى خريدة القصر بإسناد عن قاضى الجماعة بإشبيلية: "أنه لما خلع المعتمد غربه يوسف بن تاشفين إلى العدو ، فوصل إلى موضع منها ، وأهل البلد خارجون للاستسقاء فألتشد^(٣) :

خرجوا ليستسقوا ، فقلت لهم دمعى ينوب لكم عن الأنواء
قالوا : حقيق ، فى دموعك مقنع لكنها ممزوجة بدماء

(١) يقول المعجب « فبرز هو من قمرد ، سيفه بيده وغلالته ترف على جسده لا درقة له ولا درع فيه » (٩٨) .
ويقول أعمال الأعلام « وركب المعتمد ... وعليه قميص يشف عن بدنه وقد اعتزل السلاح والسيف متضى بيده وحمل على الداخلين فردهم على أعقابهم وقتل منهم فارسا وانزعج الناس أمامه وخلفوا الباب فأمر بسده وعاد إلى القصر وإلى تلك الحال يشير بقوله :

كم رمت يوم نزالهم ... وانظر أعمال الأعلام (١٩٠) .

(٢) فى النيث المسج (١ : ١٥٣) « فكان » .

(٣) النص من خريدة القصر ١١ : ١٤٤ .

وكان الوزير أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر بمراكش ، قد استدعاه أمير المسلمين لعلاجّه ، فكتب إليه المعتمد راغباً في علاج بعض كرائمه ، ومطالعة أحوالها بنفسه ، فقام بعلاجها ، ورفع قدر المعتمد بالتبجيل ، ودعاه بالبقاء الطويل ، فكتب إليه المعتمد إثر ذلك بهذه الأبيات ^(١) :

دعألى بالبقاء ، وكيف يهوى	أسير أن يطول به البقاء
أليس الموت أروح من حياة	يطول على الشقى بها الشقاء
فمن ^(٢) يك من هواه لقاء حب	فإن هواى من حتنى اللقاء
أأرغب أن أعيش أرى بناتى	عوارى ، قد أضربها الحفاء
خوادم بنت من قد كان أعلى ^(٣)	مراتبه - إذا أبدو - النداء
وطرد الناس بين يدى ممرى	وكفهم إذا غصّ الفناء
وركض ^(٤) عن يمين أو شمال	لنظم الجيش إن رفع اللواء
يعنيه أمام أو وراء	إذا اختل الأمام أو الورا
ولكنّ الدعاء إذا دعاه	ضمير خالص تقع الدعاء
جزيت أبا العلاء جزاء برّ	نوى برأ ، وصاحبك العلاء
سيسلى النفس عن فات علمى	بأن الكلى يدركه الفناء

(١) هذا النص من المعجب (١٠٩) والذخيرة (٢١ : ٦٦)

(٢) هذا البيت وتاليه ساقطان من الذخيرة .

(٣) قال المراكشى فى المعجب " وبلغ من حال المعتمد على الله باغيات أن أثر حظياته وأكرم بانه أملت أن استدعى غزلا من الناس تسد بأجرته بعض حالها وتصلح به ما ظهر من اختلاها . فأدخل عليها فيما أدخل غزل لبنت عريف شرطة أبيها كان بين يديه يزع الناس يوم بروزه لم يكن يراه إلا ذلك اليوم . " ص ١١٩ .

(٤) فى الذخيرة وركض عن يمين أو شمال إذا اختل الأمام أو الورا .

وبذلك حذف شطرى بيتين .

قافية الباء

ولمّا وصل إلى طنجة^(١) أسيرا ، أرسل إلى الحُصْرى المكفوف بثلاثين مثقالا ، وأدّرج قطعة شعر طيها ، مُعتذرا من تَزْرُها ، راغبا في قبولها ، فلم يُجاوبه الحُصْرى ؛ فكتب إليه المعتمد بهذه الأبيات^(٢) :

قُلْ لِمَنْ قَدْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَمَا^(٣) أَحْصَى صَوَابَهُ
كَانَ فِي الصُّرَّةِ شَعْرٌ فَتَنْظَرْنَا جَوَابَهُ
قَدْ أَثْبَنَّاكَ^(٤) فَهَلَّا جَلَبَ الشَّعْرُ ثَوَابَهُ

ولمّا اتّصل بزعانفة الشعر ومُلْحِنِ أَهْلِ الكُدِيَةِ بطنجة ما صنع المعتمد مع الحُصْرى تعرضوا له بكل طريق ، وقصدوه من كل فج عميق ، فقال^(٥) :

شُعْرَاءُ طَنْجَةَ كُلُّهُمْ وَالْمَغْرِبِ
ذَهَبُوا مِنَ الْإِغْرَابِ أَبْعَدَ مَذْهَبِ^(٦)

(١) قال المراكشي في المعجب (ص ١٠١) ” كان نزول المعتمد من العدو بطنجة فاقام بها أياما ولفيه بها الحُصْرى الشاعر بقرى معه على سوء عاداته من قبح الكُدِيَةِ وإفراط الإلخاف ورفع إليه أشعارا قديمة قد كان مدحه بها وأضاف إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه ، ولم يكن عند المعتمد في ذلك اليوم ممّا زود به — فيما بلغني — أكثر من سنة وثلاثين مثقالا فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلتها وكان نزول المعتمد بطنجة أسيرا سنة ٤٨٤ هـ “

(٢) هذا النص من الذخيرة ١٨ : ٢ ب ٢١ : ٢١ والمعجب ص ١٠١

(٣) سقط بنسختي الذخيرة والتكلمة من المعجب .

(٤) في الذخيرة ” أثبتناك “ تحريف والصواب من المعجب .

(٥) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والذخيرة ١٨ : ٢ ب ٢٢ : ٢٢ وابن خلكان (٤٨ : ٢)

والمعجب (١٠١) . وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٩) .

(٦) هذا البيت والبيت الأخير وردا في الذخيرة والمعجب .

سألوا العسير^(١) من الأسير وإنه
 بسؤالهم^(٢) لأحق منهم فاعجب^(٣)
 لولا الحياء وعزّة نخيئة
 طى الحشا لحكامهم فى المطلب
 قد كان إن سئل الندى^(٤) يُجزل وإن
 نادى الصريح بيباه اركب يركب

وسأله رجل يعرف بابن الزنجارى أن يزوده من شعره ، فكتب إليه^(٥) :
 لو أستطيع على التزويد بالذهب
 يا سائل الشعر يجتاب الفلاة به
 زاد من الريح لارى ولا شبع
 أصبحت صفراً يدى مما تجود به
 ذل وفقر أزالا عزّة وغنى
 قد كان يستلب الجبار مهجته
 والملك يحرسه فى ظلّ واهبه
 فحين شاء الذى آتاه ينزعه
 فهاكها قطعة يطوى لها حسدا
 فعلت ، لكن عدانى طارق الثوب
 تزويدك الشعر لا يغنى عن السغب
 غدا له مؤثراً ذو اللب والأدب
 ما أعجب الحادث المقدور فى رجب
 نعمى الليالى من البلوى على كتب
 بطشى ، ويحيا قتيل الفقر فى طابى
 غاب من العجم أو شم من العرب
 لم يجد^(٦) شيئا قراع السمر والقضب
 السيف أصدق أنباء من الكتب^(٧)

(١) فى خريدة القصر ووفيات الأعيان وشذرات الذهب "اليسير" .

(٢) فى الذخيرة "لسؤالهم" .

(٣) فى الذخيرة والمعجب "فاعجب واعجب" .

(٤) هذه رواية المعجب وفى الذخيرة "الفنى جزل"

(٥) هذا النص من أوله الى آخر الأبيات من الذخيرة : ٢١ : ١٨ : ٦ ب ٢ : ٢٢ .

(٦) فى الذخيرة "ما يجدى"

(٧) مطلع قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية ، وانظر ديوان أبى تمام .

وقال^(١) :

أرى الدنيا الدنيَّة لا تُؤاتى فأجملُ في التَّصَرُّفِ والطلَّابِ
ولا يَغُرُّكَ منها حُسْنُ بُرْدٍ له عَلَّامان من ذَهَبِ الذَّهَابِ
فأَوَّلُها رجاءٌ من سَرابٍ وأنحَرُها رِداءٌ من تُرابٍ

قافية الحاء

قال في مكثه في القيد^(٢) :

قضى وطراً من أهله كلُّ نازِحٍ وكرَّ يداوى علةً في الجوارِحِ
سوايَ فاني رهنُ أدهمٍ مُبهِمٍ^(٣) سبيلَ نجاتي آخذٍ بالمبارِحِ

وعتب المعتمد على ابنه الرشيد في طريقه من مكاساة إلى أغمات عتبا أفرط فيه ، فكتب إليه الرشيد يستعطفه^(٤) :

يا حَلِيفَ النَّدى وربَّ السَّماحِ وحبيبَ النَّفوسِ والأرواحِ
من تمامِ النُّعمى على التَّماحى لحةً من جبينك الوضَّاحِ
قد غَنِينَا ببشره وسناه عن ضياءِ الصَّباحِ والمصباحِ

(١) النص من الحلة السيرة ص ٧١

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٣) .

(٣) في الأصل « منهم » تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا . وفي اللسان « يقال طريق مبهم إذا كان خفياً لا يستبين ، واستبهم عليه الأمر أى استغلق وأبهميت الباب : أغلقته وسدّدته » .

(٤) النص من الحلة السيرة . نقلاً عن دوزى ٢ : ٧٣

فأجابه المعتمد :

كُنْتُ حَلَفَ النَّدى وَرَبَّ السَّماحِ وَحَيْبَ النَّفوسِ والأرواحِ
إِذْ يَمِينِي لِلْبَذْلِ يَوْمَ العَطايا وَلَقَبَضِ الأرواحِ يَوْمَ الكِفاجِ
وَشَمَالِي لِقَبْضِ كُلِّ عَنانٍ يُقْهِمُ الخَيْلَ فِي مَجَالِ الرِّماحِ
وَأَنَا اليَوْمَ رَهْنُ أُسْرِ وفَقْرٍ مُسْتَباحُ الحِمَى مَهِيضُ الجَناحِ
لَا أُجِيبُ الصَّرِيحَ إِنْ حَضَرَ النَّاسُ سِ ، وَلَا المَعْتَفِينَ يَوْمَ السَّماحِ
عَادَ بِشَرِي الَّذِي عَهِدْتَ عُبُوسًا شَغَلَنِي الأَشْجَانُ عَنْ أَفْراحِي
فَالْتَمَحِي إِلَى العَيُونِ كَرِيهٌ وَلَقَدْ كَانَ تَرْفَةً اللَّمَّاحِ

قافية الدال

ولما آله القيد ، وهو أسير قال ^(١) :

تَبَدَّلْتُ مِنْ عَزَّ ظِلِّ البُنُودِ بَذْلُ الحَديدِ ، وَثَقُلَ القُيُودِ
وَكَانَ حَديدِي سِنَانًا ذَلِيقًا وَعَضْبًا رَقِيقًا صَقِيلَ الحَديدِ ^(٢)
فَقَدْ صَارَ ذَلِكَ وَذَا أَدهمًا يَعِضُّ بِسَاقِي عَضَّ الأَسُودِ

وكانت طائفة من أهل فاس ، قد عاشوا فيها فسادا ، فسجنهم يوسف ابن تاشفين بأغمت ، حيث كان المعتمد أسيرا ، فكان يتسلل بجمالتهم حيناً إلى أن شفع فيهم . وانطلقوا من وثاقهم ، وبقي المعتمد يتشكى من ضيق الكبل فدخلوا عليه مودعين ، فقال ^(٣) :

أَمَّا لَانْكَابِ الذَّمْعِ فِي الخَدِّ رَاحَةً لَقَدْ آنَ أَنْ يَفَنِّي وَيَفَنِّي بِهِ الخَدُّ
هَبُوا دَعْوَةً يَا آلَ فاسٍ لِمَبْتَلًى بِمَا مِنْهُ قَدْ عَافَاكُمْ الصَّمْدُ الفَرْدُ

(١) هذا النص من فلائد العقيان ص ١٣ وخطي النخبة : ٢١ : ٢٠٦ ب ٢ : ٢٤

وإن خلكان (٤٥ : ٤) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) .

(٢) في فلائد العقيان « الحدود » .

(٣) هذا النص من فلائد العقيان ص ٢٨ ونهج الطيب (أورو با ٢ : ٥٧٧ ومصر ١١٠٦) .

تَخْلَصْتُمْ مِنْ سِجْنِ أَغْمَاتٍ^(١) ، وَالتَّوْتُ عَلَى قُيُودٍ لَمْ يَحْنُ فُكُّهَا بَعْدُ
 مِنَ الدُّهْمِ ، أَمَّا خَلْقُهَا فَأَسَاوِدُ^(٢) تَلَوَّى ، وَأَمَّا الْأَيْدُ وَالْبَطْشُ فَلَأْسُدُ
 فَهَشَّتُمُ النُّعْمَى ، وَدَامَتْ لِكَلِّكُمْ سَعَادَتُهُ إِنْ كَانَ قَدْ خَانَنِي سَعْدُ
 نَحْرَجْتُمْ جَمَاعَاتٍ ، وَخُلِّفْتُ وَاحِدًا وَلِلَّهِ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمُ الْجَمْعُ
 وَقَالَ بَعْدَ أُسْرِهِ يَتَذَكَّرُ قَصُورَهُ بِالْأَنْدَلُسِ^(٣) :

بَكَى الْمُبَارَكُ^(٤) فِي إِثْرِ ابْنِ عَبَادٍ بَكَى عَلَى إِثْرِ غِزْلَانٍ وَأَسَادٍ
 بَكَتْ ثُرَيَّا^(٥) لَأَغْمَتْ^(٥) كَوَاكِبُهَا بِمِثْلِ نَوَى الثَّرَيَّا الرَّائِحِ الْغَادِي
 بَكَى الْوَحِيدُ ، بَكَى الرَّاهِي وَقَبْتَهُ وَالنَّهْرُ ، وَالنَّجْجُ ، كُلُّ ذَلِكَ بَادِي
 مَاءُ السَّمَاءِ عَلَى أُنْبَاءِهِ^(٦) دَرَرُ^(٧) يَا لِحُلَّةِ الْبَحْرِ دُومِي ذَاتَ إِزْبَادٍ

(١) أغمات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراکش ، بينهما ثلاثة فواخج . انظر معجم البلدان (١ : ٢٩٥) .

(٢) أسود جمع أسود : وهو الحية .

(٣) هذا النص من فلانده العقيان (٢٤) ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦١٩) وبولاق (١١٣٥) .

(٤) المبارك والثريا والوحيد والراهي : أسماء لقصور المعتمد بالأندلس .

(٥) "لأغمت كواكبها" قال ابن زكور في تزيين فلانده العقيان "دعاء لما بالايخول يذبا وابن كواكبها المجازية أى الشبيهة بالكواكب من جواريه وبناته وبذيه حائل" . وفي القاموس (ثم) . غم الغلال بالضم فهو مغوم حال دونه غيم رقيق .

(٦) أسرة بنى عبادة تنسب إلى النعمان بن المنذر الذي كان يكنى بابن ماء السماء . ويشير المعتمد كثيرا إلى هذا النسب في شعره كقوله :

أذل بنى ماء السماء زمانهم وذل بنى ماء السماء كثير

وقوله :

نحن أبناء بنى ماء السماء نحنوا تطمخ الحافظ الخندق

(٧) درر ، بدال مهمل مكسورة فراء مفتوحة بعدها راء أخرى جمع درة بكسر الدال ، وأراد به كثير المطر ودرت السماء بالمطر درأ ودرورا فهى مدرار .

ولما أحس بدتو وفاته^(١) ، رثى نفسه بهذه الأبيات ، ووصى بأن تكتب على قبره^(٢) :

قبر الغريب سقالك الزائح الغادي حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالحلم ، بالعلم ، بالنعمى إذا اتصلت بالخصب إن أجذبوا ، بالرئى للصادى^(٣)
بالطاعن ، الضارب ، الزامى إذا اقتتلوا بالمولت أحمر ، بالضرامة العادى^(٤)
بالدهر^(٥) فى نقيم ، بالبحر فى نعيم بالبدر فى ظلم ، بالصدر فى النادى
نعم ، هو الحق وافانى^(٦) به قدر^(٧) من السماء ، فوافانى لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه أن الجبال تهادى فوق أعواد^(٨)
كفأك^(٩) ، فارق بما استودعت من كرم رواق كل قطوب البرق رعاد
يبكى أخاه الذى غيبت وإبله تحت الصفيح ، بدمع رايح غادى
حتى يجودك دمع الطل منهمراً من أعين الزهر لم تجل بإسعاد
ولا تزل صلوات الله دائمة^(١٠) على دفينك لا تحصى بتعداد

- (١) اختلف فى تحد يد زمن وفاة المعتمد ، فابن سنام يذكر أن وفاته كانت فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وابن خلكان وصاحب الشذرات أنه توفى فى السجن بأغماط حادى عشر شوال وقيل فى ذى الحجة من عام سنة ٤٨٨ .
- (٢) النص من المعجب ص ١١٢ . وخطبى الذخيرة (٢١ : ١٤ ، ب ٢ : ١٨) وأعمال الأعلام ٣ : ١٩١ .
- (٣) هذه رواية المعجب وقد ورد هذا العجز بجزا لصدر بيته " بالطاعن الضارب " فى الذخيرة وأعمال الأعلام .
- (٤) هذا الشطر قد ورد فى المعجب بجزا لقوله " بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت " وساقط فى الذخيرة وأعمال الأعلام .
- (٥) هذا البيت ساقط من الذخيرة وأعمال الأعلام .
- (٦) هذه رواية الذخيرة وأعمال الأعلام وفى المعجب (حابانى) .
- (٧) فى أعمال الأعلام " القدر " .
- (٨) فى المصدر السابق " أطواد " .
- (٩) هذا البيت والبيتان بعده لم تروى فى الذخيرة وأعمال الأعلام وما أثبتنا من المعجب .
- (١٠) فى الذخيرة وأعمال الأعلام " نازلة " .

قافية الراء

ولمّا^(١) خلع المعتمد ، وذهب إلى أغمات^(٢) طلب من حوّاء بنت تاشفين خباءً عاريةً ، فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء ، فقال^(٣) :

هُمُّ أَوْقَدُوا بَيْنَ جَنْبَيْكَ^(٤) نَارًا أَطَالُوا بِهَا فِي حَشَاكَ اسْتِعَارًا
أَمَّا يُجْجَلُ الْمَجْدُ أَنْ يُرْحَلُو^(٥) كَ ، وَلَمْ يُصْحَبُوكَ خِبَاءً مَعَارًا
فَقَدْ قَنَعُوا الْمَجْدَ إِنْ كَانَ ذَا كَ - وَحَاشَاهُمْ - مِنْكَ خِزْيًا وَعَارًا^(٦)
يَقُلُّ لَعَيْنِكَ أَنْ يَجْعَلُوا سَوَادَ الْعَيُونِ عَلَيْكُمْ شِعَارًا
تَرَاهُمْ نَسُوا حِينَ جَزَتْ الْقَفَا رَحْنِنَا إِلَيْهِمْ وَخَضَتْ الْبَحَارَا
بِعَهْدِ لَزُومٍ لِسُبُلِ الْوَفَا إِذَا حَادَ مِنْ حَادِ عَنْهَا وَجَارَا
وَقَلْبِي نَزَّوعٌ إِلَى يُوسُفَ فَلَوْلَا الضُّلُوعُ عَلَيْهِ لَطَارَا
وَأُورِدَ صَاحِبَ الْخَرِيدَةِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ آيَاتًا أُخْرَى يَذْكُرُ فِيهَا الْمَعْتَمِدُ
يَوْمَ الْعُرُوبَةِ ، وَبَلَاءِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِين :

وَيَوْمَ الْعُرُوبَةِ ذُدَّتِ الْعِدَا نَصَرْتَ الْهُدَى ، وَأَيَّتَ الْفِرَارَا
ثَبَّتَ هُنَاكَ ، وَإِنَّ الْقُلُوبَ بَ بَيْنَ الضُّلُوعِ لَتَأْبَى الْقَرَارَا
وَلَوْلَاكَ يَا يُوسُفَ الْمَتَّقَى رَأَيْنَا الْجَزِيرَةَ لِلْكَفَرِ دَارَا

(١) هذا التصدير من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) وقد ذكر الآيات الأربعة الأولى .

(٢) انظر ما سبق عن أغمات (ص ٩٥) .

(٣) النص من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) والخريدة ١١ : ١٤٤ .

(٤) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "جفنيك" .

(٥) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "زدودك" .

(٦) هذا البيت والبيت بعده وردا في موضعهما هذا في رواية النفع .

رَأَيْنا السُّيُوفَ مُخَيَّ كالنَّجْوِ م ، وكالِّلِ ذاكَ الغُبَّارَ المِشارَا
 فَللهِ دَرْكٌ فِي هَوْلِهِ لَقَدْ زَادَ بِأَسْكَ فِيهِ اشْتِهَارَا
 تَزِيدُ اجْتِرَاءً إِذَا مَا التَّزَمَا ح عِنْدَ التَّنَاجُزِ زِدَنَّ اشْتِجَارَا
 كَأَنَّكَ تَحْسِبُهَا نَرْجَسًا تَدِيرُ الدِّمَاءَ عَلَيْهَا عُقَارَا
 تُرِيكَ الزَّمَاخَ الْقُدُودَ انْتِثَاءً وَتَجْلُو الصِّفَاحَ الْخُدُودَ احْمَرَارَا
 إِذَا نَارَ حَرْبِكَ ضَرَمَتْهَا حَسَبْنَا الْأَسِنَّةَ فِيهَا شَرَارَا
 سَتَلَقَى فِعَالِكَ يَوْمَ الْحَسَا ب تَتَرُّ بِالْمَسْكَ مِنْكَ انْتِشَارَا
 وَلِلشُّهَدَاءِ ثَنَاءٌ عَلَيْكَ بِحَسَنِ مُقَامِكَ ذَاكَ النَّهَارَا
 وَأَنْتُمْ بِكَ يَسْتَبْشِرُونَ أَلَّا تَخَافَ وَأَلَّا تُضَارَا^(١)

وقال وهو أسير يأبى على قصوره ، وكتب بها إلى ابن حمديس^(٢) :

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِينَ أُسِيرُ سَيِّكِي عَلَيْهِ مَنْبِرٌ وَسِرِيرُ
 وَتَدْبُهُ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنْ غَزِيرُ
 سَيِّكِيهِ^(٣) فِي زَاهِيهِ وَالزَّاهِرِ النَّدَى وَطُلَّابُهُ ، وَالْعَرَفُ ثُمَّ نَكِيرُ
 إِذَا قِيلَ فِي أَغْمَاتٍ قَدْ مَاتَ جُودُهُ فَمَا يُرْتَحَى لِلْجُودِ^(٤) بَعْدُ نُشُورُ

(١) ورد بعد هذا البيت قوله :

وَذَلَّيْ نَعِيْمًا يَنْسَى الشَّقَا وَنَحْنِي سَرَاخًا يَنْسَى الْإِسَارَا

ولعل قبله سقطا .

(٢) هذا النص من خطي الدخيرة (٢١ : ٢٠ : ٢٠ : ٢٤) والقلائد ص ٢٤ ونقح الطيب (معصر ١١٣) وديوان ابن حمديس (ص ٢٣٥) .

(٣) ورد هذا البيت في ديوان ابن حمديس في موضعه من هذه القطعة .

(٤) في ابن حمديس « بعد اغمات » .

مَضَى زَمْنٌ وَالْمَلِكُ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ وَأَصْبَحَ عَنْهُ ^(١) الْيَوْمَ وَهُوَ نَفُورٌ
 بِرَأْيٍ مِنَ الدَّهْرِ الْمُضَلَّلِ فَاسِدٍ مَتَى صَلَحَتْ لِلصَّالِحِينَ دُهُورٌ
 أَذَلَّ ^(٢) بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ زَمَانُهُمْ وَذُلَّ بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ كَثِيرُ ^(٣)
 فَمَا مَأْوَاهَا ^(٤) إِلَّا بَكَاءٌ عَلَيْهِمْ يَفِيضُ عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْهُ بُحُورٌ
 فَيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً أُمَامَى وَخَلَقَى رَوْضَةً وَغَدِيرُ
 بُمْنِنَةِ الزَّيْتُونِ مَوْرُوثَةِ الْعُلَا تُغْنِي قِيَانُ ^(٥) أَوْ تَرَنُّ طُيُورُ
 بِزَاهِرِهَا ^(٦) السَّامِيُّ الدَّرَا جَادَهُ الْحَيَا تُشِيرُ الثَّرِيَّا نَحُونًا وَتُشِيرُ
 وَيَلْحَظُنَا الزَّاهِي وَسَعْدُ سَعُودِهِ غُيُورِينَ وَالصَّبُّ الْمَحَبُّ غُيُورُ
 تَرَاهُ عَسِيرًا أَمَ ^(٧) يَسِيرًا مَنَالُهُ أَلَا كُلُّ مَا شَاءَ الْإِلَهُ يَسِيرُ
 قَضَى اللَّهُ فِي حِمَصَ ^(٨) الْحِمَامِ وَبُعْثَرَتْ هُنَالِكَ مَنَّا ^(٩) لِلنُّشُورِ قُبُورُ

(١) هذه رواية الذخيرة وفي غيرها من الأصول "منه".

(٢) هذا البيت رواه ديوان ابن حديد متقدما عن سابقه.

(٣) في فتح الطيب والقلائد (كثير).

(٤) البيت وارد في ديوان ابن حديد في موضعه هذا.

(٥) في فتح الطيب والقلائد "حام".

(٦) الزاهر والزاهي والثريا وسعد السعود التي ذكرت في هذا الشعر — كما يقول ابن بسام — (أسماء قباب ومصانع سلطانية كان تأتق في بنياتها من قصور إشبيلية . وعلى هذا الشعر أجابه أبو محمد الصقلي المعروف بابن حديد بأبيات قال فيها :

تجىء خلافا لأمور أمور ويعدل دهر في الوري ويجور

وانظر الذخيرة وديوان ابن حديد .

(٧) في فتح الطيب "لا".

(٨) حمص : إشبيلية

(٩) في الذخيرة "غنى" تحريف .

ونعبت^(١) غربان بجوار المكان الذي كان أسيرا فيه ، ثم ورد إثر ذلك النبأ
بقدم بعض نسائه عليه ، فقال :

من الليالى ، وأفنائاً من الشجر	غربان أغمات لا تعد من طيبة
من الحرور ، وتكفيها أذى المطر	تظل زغب فراخ تستكن بها
مخبرات به عن أطيب الخبر	كما نعتن لي بالقأل يعجبني
من مطالعها تسرى إلى القمر	أن النجوم التي غابت قد اقتربت
ألا يروعن من قوسى ولا وترى	على إن صدق الرحمن ما زعمت
ولا تطيرت للغربان بالعمور ^(٢)	والله ، والله ، لا نفرت واقعها
شجاً وعقراً ولا نوحاً من الضرر	ويا عقاربها لا تعدى أبدا
مخافة أسلت عيني إلى السهر	كما ملأتني قاي مذ حلت بها
من نبهن ، ولا رام سوى القدر	ماذا رمتك به الأيام يا كبدي
أستغفر الله ، كم لله من نظير	أسرو عسر ، ولا يسر أومله

ودخل عليه بناته السجن في يوم عيد . وكُنَّ يغزلن للناس بالأجرة في أغمات
فراهن في أطمار رثة ، وحالة سيئة ، فصدعن قلبه وأنشد^(٣) :

فما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساء لك العيد في أغمات مأسوراً
تري^(٤) بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ، لا يملكن^(٥) قطميراً

(١) هذا النص من هنا إلى آخر الأبيات من الذخيرة ٢١ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥) .

(٢) يسمى الغراب بالأعور تطيراً منه وفي اللسان " والأعور الغراب على تشاؤم به لأن الأعور عندهم مشنوم " والمعتمد هنا يقول إن نعيها كان فالأحسن أنه لا يتطير بالغراب الذي يطلق عليه العرب هذا الاسم . انظر اللسان (عور) والحيوان (٣ : ٤٢٨) .

(٣) هذا النص من وفيات الأعيان (٢ : ٤٢٠) وقلائد العقيان (٢٥) وفتح الطيب (١١٣٥) الذخيرة (٢١ : ٢٠) وقلادة النحر (٢ : ٦٣٣) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) وخريدة القصر (١١ : ١٥١) وابن الوردي (٢ : ٨) وابن الفداء (٢ : ٢٩٧) .

(٤) في خريدة القصر : " أرى بناتى في أغمات من عدم يغزلن للناس ما يملكن قطميراً " .

(٥) هذه رواية ابن خلكان وقلادة النحر والشذرات وفي باقي الأصول " ما يملكن " .

بَرَزَن نَحْوَكِ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكْسِيرَاتٍ
يَطَّانُ^(١) فِي الطَّيْنِ ، وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةٌ كَأَنَّهُا لَمْ تَطَأْ مِسْكًَ وَكَافُورًا^(٢)
لَا خَدَّ إِلَّا وَيَشْكُو الْجَدْبَ ظَاهِرُهُ وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورًا
أَفْطَرَتْ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتِ إِسَاءَتُهُ فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرًا^(٣)
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمَرَهُ مِمْتَثِلًا فَردَّكَ الدَّهْرُ مِنْهَبًا وَمَأْمُورًا
مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسْرِبُهُ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَا مَغْرُورًا

وكان ابن حمديس قد مضى لزيارة المعتمد بأغمات ، فصرفه بعض خدمه
بأنه لا يوجد في ذلك الوقت ، فرجع عبد الجبار إلى منزله ، فأخبر المعتمد
بجيئه ورجوعه ، فعز عليه ذلك ، وعنف خدمه ، وكتب إليه بالغداة بهذا
الشعر يعتذر إليه^(٤) :

مُجِبَّتْ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ أَمْرِي فَأَصْغَحْتُ فَدَتَكَ النَّفْسُ سَمْعًا إِلَى عُذْرِي
فَمَا صَارَ إِخْلَالُ الْمَكَارِمِ لِي هَمِي وَلَا دَارَ إِتْجَالٍ لِمِثْلِكَ فِي صَدْرِي
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَحَالَتْ مَحَاسِنِي يَدُ الدَّهْرِ - شَلَّتْ عَنْكَ دَابَّاءُ الدَّهْرِ
عَدِمْتُ مِنَ الْخُدَّامِ كُلِّ مَهْدَبٍ أَشِيرُ إِلَيْهِ بِالْخَفِيِّ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُلُّ أَدَكْنٍ أَلَكْنٍ فَلَا آذَنُ فِي الْإِذْنِ يَبْرَأُ مِنْ عَرِّ

(١) في خريدة القصر "بمشين في الأرض"

(٢) لعله يشير إلى قصة الرميكية المشهورة حين رأت الناس يمشون في الطين فاشتت المشى فيه ، وأمر المعتمد بأشياء
من الطيب فسحقت وذرت في ساحة القصر ثم صب ماء الورد على الطيب وبغنت بالأيدي حتى صارت كالطين وخلصتها
مع جواريا ... " وانظر فتح الطيب أوروبا (٦١٨ : ٢) وبولاق (١١٣٤) .

(٣) هذا البيت ساقط من ابن خلكان وقلادة النص .

(٤) هذا النص من ديوان ابن حمديس (٢٣٦) .

حمارٌ إذا يمشى ، ونَسْرٌ محَلَّقٌ إذا طار ، بُعْدًا^(١) للحمار وللنسر
وليس محتاج أُنَانًا حمارهم ولا نسرهم مما يحثُّ إلى وكرٍ
وهل كنت إلا البارد العذب إنما به يَشْتَفِي الظَّمَانُ من غُلَّةِ الصَّدرِ
ولو كنت ممن يشرب الخمر كُتِبَتْ إذا نَزَعَتْ نَفْسِي إلى لَذَّةِ الخمرِ
وأنت ابنُ حمديس الذي كنت مُهْدِيًا لنا السَّحر ؛ إن لم نأت في زمن السَّحر

بخوا به ابنُ حمديس بقصيدة مطلعها^(٢) :

أمثلك مولى يسطُّ العبدَ بالعُذرِ بغير انقباض منك يجرى إلى ذكرِ

وحيث كان المعتمد أسيرًا بأغماط وفد عليه الداني شاعره ، فبعث إليه

بـعشرين مثنويًا ، ومعها هذه الأبيات^(٣) :

إليك التَّزَرُّعُ من كَفِّ الأسيرِ فإِنْ تَقَبَّلَ تَكُنْ عَيْنَ الشَّكُورِ
تَقَبَّلَ ما يَنْزُوبُ له حَيَاءٌ وَإِنْ عَذَرْتُهُ حَالَاتُ الْفَقِيرِ
ولا تَعْجَبْ لخطب غَضٍّ منه أليس الخسْفُ ملْتَزِمَ البَدُورِ
ورَجَّ بِجَبْرِه عَقْبِي نَدَاهُ^(٤) فكم جبرت يَدَاهُ من كَسِيرِ
وكم أعلتُ علاه من حَضِيضٍ^(٥) وكم حَطَّتْ ظُبَاهُ من أَمِيرِ
وكم أحظى رضاهُ من حظِّي وكم شهرت علاه من شَهِيرِ
وكم من مَنِيرِ حَنَّتْ إليه أعالى مُرْتَقَاهُ ومن سَرِيرِ

(١) في الأصل «يد» تحريف .

(٢) انظر القصيدة في ديوان ابن حمديس (٢٣٧) .

(٣) هذا النص من خريدة القصر ١١ : ١٥٣ والمعجب ص ١١٠ وأصل اللخيرة ١٦ : ٢٦ ب ٢٠ : ٢٠

ورفع الطيب ٢ : ٤٨٧ وأروبا وابن خلكان (٤٧ : ٢) .

(٤) في اللخيرة «يداه» والمراد بعقبى الندى : الغنى .

(٥) في المصدر السابق «حظيظ» .

زَمَانٌ تَنَافَسَتْ فِي الْحِظِّ مِنْهُ مَلُوكٌ قَدْ تَجَوَّرُوا عَلَى الدَّهْوَرِ
 زَمَانٌ تَرَاجَعَتْ عَنْ جَانِبِيهِ جِيَادُ الْخَيْلِ بِالمَوْتِ الْمُسِيرِ
 بَحِثُ يَطِيرُ بِالْأَبْطَالِ ذَعْرٌ وَيُلْفِي نَمَّ أَرْجَحَ مِنْ ثَبِيرٍ^(١)
 فَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَيُونُ نَحْسٍ مَضَتْ مِنْهُ بِمَعْدُومِ النَّظِيرِ
 نَحُوسٌ كُنَّ فِي عُقْبِي سَاعُود كَذَلِكَ تَدُورُ أَقْدَارُ الْقَدِيرِ

فَرْدَ الدَّانِي صَلَّتْهُ هَذِهِ وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

سَقَطَتْ مِنَ الْوَفَاءِ عَلَى خَيْرٍ فَذَرْنِي وَالَّذِي لَكَ فِي ضَمِيرِي

ومنها :

أَسِيرٌ ، وَلَا أَسِيرُ إِلَى اغْتِنَامٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ
 جَذِيمةٌ أَنْتَ ، وَالزَّبَاءُ خَانَتْ وَمَا أَنَا مِنْ يُقْصَرُ عَنْ قَصِيرِ
 أَنَا أَدْرِي بِفَضْلِكَ مِنْكَ ، إِنِّي لِبَسْتُ الظَّلَّ مِنْهُ فِي الْحَرُورِ
 غَنَى النَّفْسِ أَنْتَ وَإِنِ أَلَحْتُ عَلَى كَفِّكَ حَالَاتِ الْفَقِيرِ

*
*
*

أَحَدَثَ مِنْكَ عَنْ نَبْعٍ غَرِيبٍ تَفْتَحُ عَنْ جَنَى زَهْرٍ نَضِيرِ
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ أَنَّكَ فِي ظِلَامٍ وَتَرْفَعُ لِلْعُقَاةِ مَنَارَ نُورِ
 رُويْدِكَ^(٢) سَوْفَ تُوسِعُنِي سُورًا إِذَا عَادَ ارْتِقَاؤُكَ لِلسَّرِيرِ

(١) وردت الأبيات ٦ ٨ ١٠ ٤ في آخر القصيدة في المعجب ولعل ترتيبنا أولى .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده رواها المعجب بعد البيت السابق .

وسوف تُحِلُّنِي رَبِّ الْعَالِي
تزيد على ابن مروان عطاء
تأهب أن تعود إلى طلوع
غداة تُحِلُّ في تلك القصور
بها ، وأنيف ثم على جرير
فليس الخسف ملتزم البُذور

فراجع المعتمد بهذه الأبيات :

رَدَّ بَرِّي بَغِيًّا عَلَيَّ ، وَبِرًّا
عَافٌ ^(١) نَزَرِي إِذْ خَافَ تَأْكِدَ ضَرِّي
فَإِذَا مَا طَوَيْتُ فِي الْحَمْدِ بَعْضًا
يَا أَبَا بَكْرٍ الْغَرِيبَ وَفَاءً
أَيُّ نَفْعٍ يُجْدِي احْتِيَاظُ شَفِيقٍ
مُتٌ ^(٢) ضَرًّا ، فَكَيْفَ أَرْهَبُ ضَرًّا

فأجابه الداني :

أَيُّهَا الْمَاجِدُ السَّمِيدُ ، عَدْرَا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أُجِيجَ كَرِيمًا
لَا أَزِيدُ الْجَفَاءَ فِيهِ شُقُوقًا
لَيْتَ لِي قُوَّةٌ أَوْ أَوَى لِرَكْنٍ
أَنْتَ عَلَّمْتَنِي السِّيَادَةَ حَتَّى
رَبَحْتَ صَفْقَةً أَزِيلُ بِرُودَا
وَكَفَانِي كَلَامُكَ الرُّطْبُ نِيلاً
لَمْ تَمُتْ ، إِنَّمَا الْمَكَارِمُ مَاتَتْ
صَرَفِي الْبِرَّ إِنَّمَا كَانَ بِرًّا
يَتَشَكَّى فَقْرًا ، وَكَمْ سَدَّ فَقْرَا
عَدْرُ الدَّهْرِ بِي لَنْ رَمَتْ عَدْرَا
فَتَرَى لِلْوَفَاءِ مَنَى سِرًّا
نَاهَضَتْ هَمَّتِي الْكَوَاكِبَ قَدْرًا
عَنْ أَدِيمِي بِهَا وَأَبْلَسَ نَخْرَا
كَيْفَ أَلْقَى دَرًّا وَأَطْلَبُ تَبْرًا
لَاسَقَى اللَّهُ بَعْدَكَ الْأَرْضَ قَطْرًا

(١) في المعجب «حط نزي ... : ... إذ حاط»

(٢) في الذخيرة «بت» . قال ابن بسام «وهذا المصراع الأخير كأنه إلى بيت أبي الطيب يشير :

«أنا الفريق فأتخوف من البلل»

وقال يرثي ولديه^(١)، وفيها يشير إلى قتل أبه أبي عمرو سراج الدولة^(٢) :

يقولون صبراً ، لا سبيل إلى الصبر

سأبكي ، وأبكي ما تطاول من عمري

هوى الكوكبان : الفتح ثم شقيقه

يزيد ، فهل عند^(٣) الكواكب من خبر^(٤)

نرى زهرها في مآتم كل ليلة

تُحْمَشُ لهفاً وسطه صفحة البدر

ينخن على نجمين ، أثلكتُ ذا وذا

وأصبر^(٥) ؟ ! ما للقلب في الصبر من عذر

مدى^(٦) الدهر فليبك الغمام مصابه

يصنويه يُعذر في البكاء مدى الدهر

بعين سحاب واكف قطر^(٧) دمعها

على كل قبر حلّ فيه أخو القطر

(١) هما المأمون الذي قتل في «قرطبة سنة ٨٠٨» والرازي الذي قتل في «رندة» بعده بأيام . وانظر ما سبق ص ٦٨ .

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) وفلائد العقيان ص ١٢ ونظيبي الأخيرة أ ٢ : ١٨ .

ج ٢ : ٢٢ والحلة السيرة عن دوزي ص ٦٨ .

(٣) في الفلائد «بعد» وهذا البيت هو السابع في رواية الفلائد وما جرينا عليه هو ترتيب الأخيرة ونرجح صوابه .

(٤) الخبر بكسر الخاء وضمة : العلم بالشئ . وفي الأصل « صبر » ولعل ما أبتناه أولى .

(٥) في فلائد العقيان «و يا صبر» .

(٦) هذا البيت وثاليه من الفلائد .

(٧) في الأصل «قصر» تحريف .

وبرق ذِكِّي النَّارِ حَتَّى كَانَمَا
يُسْعَرُ مِمَّا فِي فَوَادِي مِنَ الْجَرِ
أَفْتَحْ ، لَقَدْ فَتَحَتْ لِي بَابَ رَحْمَةٍ
كَمَا يَزِيدُ ، اللَّهُ قَدْ زَادَ فِي أَجْرِي
هَوَى بِكَمَا الْمِقْدَارُ عَنِّي ، وَلَمْ أُمْتَ
وَأَدْعَى وَفِيًّا ، ! قَدْ نَكَصْتُ إِلَى الْغَدْرِ^(١)
تَوَلَّيْتُمَا وَالسَّنُّ بَعْدُ صَغِيرَةٌ
وَلَمْ تَلْبَثِ الْأَيَّامُ أَنْ صَغُرَتْ قَدْرِي
تَوَلَّيْتُمَا حِينَ اتَّهَتْ بِكَمَا الْعُلَا
إِلَى غَايَةٍ ، كُلُّهُ إِلَى غَايَةٍ يَجْرِي^(٢)
فَلَوْ عُدْتُمَا لَاخْتَرْتُمَا الْعَوْدَ فِي اللَّثَرِ
إِذَا أَنْتُمَا أَبْصَرْتُمَانِي فِي الْأَسْرِ
يُعِيدُ عَلَى سَمْعِي الْحَدِيدُ^(٣) نَشِيدَهُ
ثَقِيلًا ، فَتَبْكِي الْعَيْنُ بِالْجَسِّ وَالنَّقْدَرِ

(١) ورد هذا البيت في موضعه هذا في رواية القلائد .

(٢) » » » » » في رواية النخبة .

(٣) يريد بالحديد هنا : القيد

مَعِيَ ^(١) الْأَخَوَاتُ الْهَالِكَاتُ عَلَيْكُمَا
وَأَتَمُّكُمَا التَّكَلُّ الْمَضْرَمَةُ الصَّادِر
فَتَبْكِي ^(٢) بَدَمْعٍ لَيْسَ لِلْقَطْرِ مِثْلُهُ
وَتَرْجُهَا التَّقْوَى فُتُصْنِي إِلَى الرَّجْرِ
أَبَا خَالِدٍ ^(٣) أَوْرَثَنِي الْحُزْنَ خَالِدًا
أَبَا النَّصْرِ ^(٤) مُدَّ وَدَّعَتْ وَدَّعْنِي نَصْرِي
وَقَبْلَكُمَا قَدْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ حَسْرَةً
تَجَدَّدُ طَوْلَ الدَّهْرِ، تُكَلُّ أَبِي عَمْرٍو ^(٥)

قافية السين

وقال ^(٦) :

مَنْ يَضْحَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَعْدَمْ تَقْلَبُهُ
وَالشُّوْكَ يَنْبُتُ فِيهِ الْوَرْدُ وَالْآسُ
يَمُرُّ حِينًا وَنَحْلُو لِي حَوَادِثُهُ
فَقَلْبًا جَرَحَتْ إِلَّا انْتَهَتْ تَأْسُو

(١) في الذخيرة «مع»

(٢) في المصدر نفسه «تبكي» وفي الحلة ورد البيت هكذا

تَذَلُّهَا الذِّكْرَى فَتُضْرَعُ لِلْبَكَاءِ وَتَصْبِرُ فِي الْأَحْيَانِ شَا عَلَى الْأَجْرِ

(٣) أبو خالد : كنية يزيد

(٤) أبو النصر : كنية الفتح .

(٥) أبو عمرو هذا هو سراج الدولة بن المعتمد وكان على قرصة من قبل أبيه وقلب عليها إلى أن داهمه ابن عكاشة

سنة ٤٦٨ هـ فدافع عنها عن صغيره وخرج لملاقاة عدوه ومطارذته إلى أن زلت قدمه فسقط عن جواده وقتل . ولم يلبث المعتمد أن عاد إلى قرصة فقتل ابن عكاشة انتقاما له ، وولى ابنه المأمون عليها . وانظر الذخيرة والقلائد وتاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لأشباح ، وترجمة الأستاذ محمد عبد الله عثان .

(٦) النص من الفهري المسجوم ٢ : ١٧٤ .

قافية العين

وقال^(١) :

قُبِحَ الدَّهْرُ فإِذَا صَنَعَا كَلَّمَا أُعْطِيَ نَفْسًا نَزَعَا
 قَدْ هَوَى ظُلُمًا بَيْنَ عَادَاتِهِ أَنْ يُنَادِيَ كُلَّ مَنْ يَهْوَى "لَعَا"
 مَنْ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى مِنْهُمْ رَأً أَجْجَاتُهُ كَفُّهُ فَانْقَطَعَا^(٢)
 مَنْ غَمَامُ الْجُودِ مِنْ رَاحَتِهِ عَصَفَتْ رِيحٌ بِهِ فَانْقَشَعَا
 مَنْ إِذَا قِيلَ انْخَنَأَ^(٣) صَمٌّ وَإِنْ نَطَقَ الْعَافُونَ هَمْسًا سَمِعَا
 قُلْ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي نَائِلِهِ قَدْ أزالَ الْيَأْسُ ذَاكَ الطَّمَعَا
 رَاحَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا دَعْوَةً جَبَرَ اللَّهُ الْعُقَاةَ الضُّيْعَا

قافية الفاء

وكانت بثينة بنت المعتمد في جملة من سبي ، حين أحيط بأبيها في القصر ، وظل المعتمد والرميكية أمها في ولّه دائم عليها ، لا يعلمان من أمرها شيئاً ، وكان أحد تجار إشبيلية قد اشتراها على أنها جارية ، ووهبها لابنه ، فلما أراد الدخول بها امتنعت ، وأظهرت نسبها ، وقالت : لا أحل لك إلا بعقد النكاح ، إن رضى أبى بذلك ، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ، وانتظار جوابه ، فكتبت إليه بشعر ، فرضى المعتمد بزواجها ، وكتب إليها :

بُنَيْتِي كُونِي بِهِ بَرَّةً فَقَدْ قَضَى الدَّهْرُ بِإِسْعَافِهِ^(٤)

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) ونقح الطيب (مصر ١١٤٠) والمعجب ص ١٠٢

(٢) البيان الثالث والرابع من المعجب .

(٣) في خريدة القصر « الهوى » .

(٤) النص من أوله الى هنا من نقح الطيب (أوروبا ٢ : ٢٢٨ ومصر ١١٤٠) وانظر القصة فيه مفصلة .

قافية القاف

وقال^(١) :

من عَزَا المجدَ إلينا قد صدق	لم يَلَمَّ من قال ، مهما قال حق
مجدنا الشمسُ سناءً وسنا	من يَرُم سترَ سناها لم يُطق
أيها الناعي إلينا مجدنا	هل يضيرُ المجدُ أن خطبُ طَرُق
لا تُرغ للدمع في آماقنا	مرَجَنه بدمِ أيدي الحُرُق
حتق الدهرُ علينا فسطاً	وكذا الدهرُ على الحرِّ حَتق
وقديماً كلف الملك بنا	ورأى منّا شموشاً فعشَق
قد مضى منّا ملوكٌ شُهِروا	شُهرة الشمس تجلّت في الأفق
نحن أبناءُ بني ماء السماء	نحونا تطمحُ الحَاظُ الحدق
وإذا ما اجتمع الدين لنا	فخفيرٌ ما من الدنيا افترق

ومنها في ذكر مدة إمارتهم :

حَجَباً عشراً وعشراً بعدها	وثلاثين وعشرين نَسَق ^(٢)
أُشْرِقَتْ عشرون من أنفُسها	وثلاث نيرات تأتلق

(١) هذه الأبيات صدى لقصة ذكرها ابن بسام في الذخيرة هي « أن رجلاً رأى في منامه إثر الكثرة عليهم كأن رجلاً صعد منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس يشدهم . »

رب ركب قد أناخوا عيسهم في ذرا مجدهم حين بسق
سكت الدهر زماناً عنهم ثم أبكاهم دما حين فلق

فلما سمع المعتمد ذلك أيقن أنه نعى للملكو إعلام بما اشتر من سالكه « فقال : من عز المجد الأبيات
وافظّر الذخيرة ٢١ : ١٥ ب ٢ : ١٩ والحلة السراء عن دوزي ص ٦٩

(٢) هذان البيتان من الحلة ص ٧٠

وقال^(١) :

أبناء أسرك قد طبقن آفاقاً بل قد عممن جهات الأرض إقلاقاً
سرت من الغرب لا يطوى لها قدمٌ حتى أتت شرقها تنعاك إشراقاً
فأحرق الفجع أبكاداً وأفئدةً وأغرق الدمع آماقاً وأحداقاً
قد ضاق صدر المعالي إذ نُعيت لها وقيل : إن عليك القيد قد ضاقاً
أني غلبت ، وكنت الدهر ذا غلبٍ للغالبين ، وللسباق سباقاً
قلت : الخطوب أذلتن طوارقها وكان عزمي^(٢) للأعداء طرأفاً
متى رأيت ضروف الدهر تاركةً إذا أنبرت لذوى الأخطار أرمافاً

قافية اللام

واجتاز يوماً عليه في أسره سربٌ قطا ، فهاج وجده ، وأثار من لاجع
الشوق ما عنده ، فقال^(٣) :

بكيتُ إلى سرب القطا إذ مررن بي سوارح ، لا سجن يعوق ولا كجل
ولم تك - والله المعيد^(٤) - حسادةً ولكن حنيناً أن شكلي لها شكل
فأسرح ، لا شملي صديق ، ولا الحشا وجيع ، ولا عيناى يبيهما شكل

(١) هذا النص من نصح الطيب (١١٠٥) وفلاذ العقبان (٢٦)

(٢) في نصح الطيب « وكان غري إلى الأعداء » .

(٣) هذا النص من نسخة الدخيرة ١٩: ٢١ - ٣٢: ٢ وفلاذ العقبان ٢٨: ٢ ونصح الطيب ١١٠٦ .

(٤) رواية الدخيرة « العظيم » .

هَئِثَا لَهَا أَنْ^(١) لَمْ يَفَرِّقْ جَمِيعُهَا وَلَا ذَاقَ مِنْهَا الْبَعْدَ مِنْ^(٢) أَهْلِهَا أَهْلُ
وَأَنْ^(٣) لَمْ تَبْتَ مِثْلِي^(٤) تَطِيرُ قُلُوبُهَا إِذَا اهْتَرَبَابُ السَّجْنِ أَوْ صَاصَلِ الْقُفْلُ
وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَعْتَرِينِي ، وَإِنَّمَا وَصَفْتُ الَّذِي فِي جِبَلَةِ الْخَلْقِ مِنْ قَبْلُ
لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الْحَمَامِ تَشْرِقُ^(٥) سَوَايَ يُحِبُّ الْعَيْشَ فِي سَاقِهِ جَلُ
أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاحِهَا فَإِنَّ فِرَاحِي خَانَهَا الْمَاءُ وَالظَّلُّ

وقال^(٦) :

لَكَ الْحَمْدُ مِنْ بَعْدِ السِّيُوفِ كُبُولُ بِسَاقِيَّ مِنْهَا فِي السُّجُونِ جُولُ
وَكَمَا إِذَا حَانَتْ لِنَحْرِ فَرِيضَةً وَنَادَتْ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ طُبُولُ
شَهِدْنَا فَكَبَّرْنَا ، فَظَلَّتْ سِيُوفُهَا تُصَلِّي بِهَامَاتِ الْعَدَا فُتْطِيلُ
سُجُودُ عَلَى إِثْرِ التَّرْكَوعِ مُتَابِعُ هُنَاكَ بِأَرْوَاحِ الْكِمَاةِ تَسِيلُ

قافية الميم

قال من قصيدة يصف فيها الكبل^(٧) :

تَعْطَفُ فِي سَاقِي تَعْطَفَ أَرْقَمِ يُسَاوِرُهَا عَضًا بِأَنْيَابِ ضَيْغَمِ
وَأَيُّ مَنْ كَانَ الرَّجَالُ بِسِيَرِهِ وَمَنْ سَيفِهِ فِي جَنَّةٍ وَجَهَنَمِ

(١) في النسخ الطوب « إذ »

(٢) في النسخ والقلائد « عن » .

(٣) رواية النسخ « وإذ » .

(٤) في النسخ « ليلا » . وما أثبتنا من النسخ والقلائد .

(٥) رواية النسخ والقلائد « تشوف » .

(٦) النص من نسخ النسخ الأخيرة ٢١ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥

(٧) هذا النص من النسخ الأخيرة (١١ : ١٥١) .

وفي الذخيرة^(١) والقلائد^(٢) ورد البيتان هكذا :

إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتْ قُيُونُكَ أَشْعِرْتُ تَصَرَّمَ مِنْهَا كُلُّ كَيْفٍ وَمِعْصَمٍ
مَهَابَةٍ مَنْ كَانَ الرَّجَالُ بِسَبِيهِ وَمِنْ سَيْفِهِ فِي جَنَّةٍ وَجْهَتِهِمْ

وقال وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم^(٣) فارتاع لقيدته^(٤) :

قَيْدِي أَمَا تَعْلَمُنِي مُسْلِمًا أَبَيْتَ أَنْ تُشْفِقَ أَوْ تَرْحَمَا
دَمِي شَرَابٌ لَكَ ، وَاللَّحْمُ قَدْ أَكْتَمَهُ ، لَا تَهْشِمِ الْأَعْظَمَا
يُبَصِّرُنِي فِيكَ أَبُو هَاشِمٍ فَيَنْتَقِي الْقَلْبُ وَقَدْ هُشِمَا
إِرْحَمْ طُفِيلًا طَائِسًا لَبُّهُ لَمْ يَحْشَ أَنْ يَأْتِيكَ مُسْتَرْحَمَا
وَارْحَمْ أُخَيَّاتٍ لَهُ مِثْلَهُ جَرَّعَتْهُنَّ السَّمَّ وَالْعَلَقَمَا
مَنْهَنَ مَنْ يَفْهَمُ شَيْئًا فَقَدْ خَفِنَا عَلَيْهِ لِلْبَكَاءِ الْعَمَى
وَالْغَيْرُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا فَمَا يَفْتَحُ إِلَّا لِرِضَاعٍ فَمَا

(١) الخطبة المغربية ٢ : ١٣ وب ٢ : ١٦

(٢) القلائد (١٢) والظاهر أن هذا الشعر قاله المعتد لأول عهده بالقيد إذ يقول الفتح « ... فَنَزَلَ مِنَ الْقَعْرِ
بِالْقَسْرِ إِلَى قُبَّةِ الْأَسْرِ قَقِيدَ لَحْيَيْنِ وَحَانَ لَهُ يَوْمَ شَرَّ مَا ظَنَّ أَنَّهُ يَحِينُ . وَلَمَّا قِيدَتْ قَدَمَاهُ قَالَ «إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتْ ... الْآيَاتِ»

(٣) انظر ما سبق في صفحة ٤٨

(٤) هذا النص من نسخة الذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) وابن خلكان (٢ : ٤٨) وشذرات الذهب
(٣ : ٣٨٩) ونقح الطيب ولاق (١١٠٤) .

وأرسل إليه الداني حين كان بأغमत قصيدة مطلعها ^(١) :

وداعٌ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ سَلامٌ وللنَّفسِ في ذِكرِ الوداعِ حِمامٌ
فأجابه المعتمد بقوله :

كلامُكَ حرٌّ والكلامُ غلامٌ وسحرٌ ولكن ليس فيه حرامٌ
ودرٌّ ولكن بين جنبك بحره وزهرٌ ولكن الفؤادَ يكامُ
وبعد فإن ودعتني بخداة فحق أن يحني عليه سلامٌ ^(٢)
أعنى على نفسي بتزويد أسلى بلى وقول لا شئ على حرام
فدونكه إذ لم أجد لي حيلةً وقلبي فاعلم في الطعام طعامٌ
فهنته زاداً وفي الصدر وقدةً ولأصبر من دون الفؤاد غرامٌ ^(٣)
لقد كان قال من سمائك مؤنسٌ فقد عاد ضداً والعزاء رمامٌ
تحليت بالداني ، وأنت مباعدٌ فيا طيب بدءٍ لو تلاه تمامٌ
ويا عجباً حتى السمات تخونني وحتى انتباهي للصديق منامٌ
أضاء لنا أغमत قربك برهةً وعاد بها حين ارتحلت ظلامٌ
تسيرُ إلى أرض بها كنت مضغةً وفيها اكتست باللحم منك عظامٌ

(١) النص من الذخيرة ٢١ : ١٧ ، ب ٢ : ٢١ .

(٢) كذا ورد بالأصل هذا البيت والبيت بعده .

(٣) في الأصل مرام ولعل ما أثبتنا أولى . والغرام : الهلاك والعذاب .

وَأَبْقَى أَسَامُ الدَّلَّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْعَذْرُ ذَاكَ أَسَامُ
فَبُلَّغْتَهَا فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغِبْطَةٍ وَسُنِّي^(١) لِي مِمَّا يَعُوقُ سَلَامُ
وَقَالَ^(٢) :

أَبِي الدَّهْرُ أَنْ يَقْنِيَ الْحَيَاءَ وَيَنْدِمَا وَأَنْ يَتَلَقَّى وَجْهَ عَتَبِي وَجْهَهُ
بُعْذُرٍ يُغَشِّي صَفْحَتَيْهِ التَّدْمُ إِلَى كُلِّ صَعْبٍ مِنْ مَرَايِكَ سُلْمًا
سَتَرْجِعُ إِنْ حَاوَلْتَ دُونِي فَتَكَّةً بِأُجْحَلٍ مِنْ خَدِّ الْمُبَارِزِ أَجْحَا^(٣)

قافية النون

وَلَمَّا خُاعَ وَسَجَنَ بِأَغْمَاتٍ نَالَتْ لَهُ زَوْجَهُ اعْتِمَادَ الرَّمِيكِيَّةِ : يَا سَيِّدِي لَقَدْ
هَنَا ، فَقَالَ^(٤) :

قَالَتْ : لَقَدْ هُنَا هُنَا مَوْلَايَ ، أَيْنَ جَاهُنَا
قُلْتُ لَهَا : إِلَى هُنَا صِيرْنَا إِلَهْنَا

وَقَالَ^(٥) :

أَقْنَعُ بِحِظِّكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَا وَعَزُّ نَفْسِكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَا
فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَقْقُورٍ مَضَى عِوَضُ فَاشْعِرِ الْقَلْبَ سُلُوكًا وَإِيمًا

(١) سناه : ماله . والمراد بالسلام هنا السلامة .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠٠) .

(٣) في الأصل (المبارواجمما) تحريف .

(٤) هذا النص من نفع الطيب (بولاقي : ١١٠١) .

(٥) هذا النص من المرجع السابق (ص ١٠٥٠) .

أَكَلَبَا سَنَحْتَ ذِكْرِي طَرَبْتَ لَهَا
أَمَّا سَمِعْتَ بِسُلْطَانٍ شَبِيهَكَ قَدْ
وَطَّنَ عَلَى الْكَرْهُ ، وَارْقُبْ إِثْرَهُ فَرَجًا
مَجَّبَ دُمُوعَكَ فِي خَدَيْكَ طُوفَانًا
بَزَّتُهُ سُودُ خُطُوبِ الدَّهْرِ سُلْطَانًا
وَاسْتَغْنَمَ اللَّهُ تَغْنَمَ مِنْهُ غُفْرَانًا

وقال ^(١) :

غَتَّتْكَ أَغْمَاتِيَّةُ الْأَلْحَانِ
قَدْ كَالِ كَالْتُّعْبَانَ رَمَحُكَ فِي الْوَعْيِ
مُتَمَدِّدًا بِحِذَاكَ كُلَّ تَمَدُّدٍ
قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بِشَّهِ
يَا سَائِلًا عَنْ شَأْنِهِ وَمَكَانِهِ
هَاتِيكَ قَيْنَتُهُ وَذَلِكَ قَصْرُهُ
مِنْ بَعْدِ كُلِّ غَرِيرَةٍ رُومِيَّةٍ
تَقُلَّتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
فَقَدَا عَلَيْكَ الْقَيْدُ كَالْتُّعْبَانِ
مَتَعَطِّفًا لَا رَحْمَةً لِلْعَانِي
مَا خَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ
مَا كَانَ أَغْنَى شَأْنَهُ عَنْ شَانِي
مِنْ بَعْدِ أَى مَقَاصِرٍ وَقِيَانِ
تَحْكِي الْحَمَائِمَ فِي ذُرَا الْأَغْصَانِ

وقال ^(٢) :

سَلَّتْ عَلَى يَدِ الْخُطُوبِ سُيُوفُهَا
ضَرَبَتْ بِهَا ^(٣) أَيْدِي الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
يَا آمَلِي الْعَادَاتِ مِنْ نَفْحَاتِنَا
بِخَذَذَنْ مِنْ جِلْدِي الْحَصِيفِ الْأَمْتَنَا
ضَرَبْتُ رِقَابَ الْآمِلِينَ بِهَا الْمُنَى
كُفُّوا ، فَإِنَّ الدَّهْرَ كَفَّ أَكُفَّنَا

(١) هذا النص من قلائد العقيان (٢٦) والذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) ونفع الطيب أوروبا (٥٧٤ : ٢)

وبولاق (١ : ١١٠٥) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٣) الضمير يعود إلى السيوف .

وقال في إثر ثورة ابنه عبد الجبار^(١) :

كَذَا يَهْلِكُ السَّيْفُ^(٢) فِي جَفْنِهِ إِلَى هَزِّ كَفِّي طَوِيلَ الْحَسَنِ
 كَذَا يَعْطَشُ الرُّوحُ يَلْمُ أُعْتَقْلَهُ^(٣) وَلَمْ تَرَوْهُ مِنْ نَجِيعِ يَمِينِي
 كَذَا يُمْنَعُ الطَّرْفُ^(٤) عَمَّا الشَّكِيمُ^(٥) ، مَرْتَقِبًا غِرَّةً فِي كَمِينِ
 كَأَنَّ الْفَوَارِسَ فِيهِ لِيُوْثُ تُرَاعِي فَرَائِسَهَا فِي عَرِينِ
 أَلَا شَرَفٌ يَرْحُمُ الْمَشْرِفِي مِمَّا بِهِ مِنْ شَمَاتٍ^(٦) الْوَتِينِ
 أَلَا كَرَمٌ يُنْعَشُ السَّمْهَرِيُّ ، وَيَشْفِيهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ دَفِينِ
 أَلَا حَنَّةٌ^(٧) لَابِنِ مَحْنِيَّةٍ^(٨) شَدِيدِ الْحَنِينِ ضَعِيفِ الْأَنِينِ
 يُؤْمَلُ مِنْ صَدْرِهَا^(٩) ضَمَّةٌ تُبَوِّئُهُ صَدَرَ كَفِّ مُعِينِ

(١) هذا النص من نصح الطبيب (أورو با ٢ : ٥٧٦) وبولاق (١١٠٣) وقلائد العقيان (٢٧) .

(٢) السيف فاعل يهلك . «وطويل» منصوب على الحال من السيف .

«والى هز كفى ...» متعلق بالحنين . وإضافة الهزل للكف من إضافة المصدر للفاعل .

(٣) اعتقل الرمح : جعله بين ساقه وركابه .

(٤) الطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل .

(٥) الشكيم : مفردة الشكيمة ، وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

(٦) في الأصل «شمت» تحريف . والشمت كالشامة فقله شمت كفرح : الفرح ببيلة العدو . والوتين : هرق إذا انقطع مات صاحبه ، جمعه وتن وأوتنة وإضافة الشمت إلى الوتين يراد به شامة صاحبه .

(٧) الحنة : الرحمة والرفقة .

(٨) المحنية : القوس .

(٩) الضمير عائد على المحنية .

قافية الياء

وقال^(١) :

تُؤمَلُ للنفس الشَّجِيَّةُ فرجةً^(٢) وتَأبَى الخطوبُ السَّودُ إلا تمادياً
ليالِكَ من زاهيك أصفى صحبها كذا صحبتُ قبلُ الملوكة الليالِيا
نَعِيمٌ وبؤسٌ ، ذَا لذلِكَ ناسخُ وبعدهما نسخُ المنايا الأمانيا

(١) هذا النص من فلانْد المقيان (٢٦) ونسخ الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٥) وديلاق (١١٠٥) .

(٢) الفرجة بفتح الفاء : الراحة من جُزْن أو مرض .

تعريف موجز

بالطيور الواردة فى المعميات التى دارت بين المعتمد ووزيره ابن زيدون وهى مراسلات شعرية تقوم على الأحاجى والألغاز، وتدور كلها على أسماء الطيور. وقد اعتمدنا فى التعريف بها على لسان العرب والمصباح المنير. وانظر هذه المعميات ص ٧٧.

(أ)

الأعصم: من فصيلة الغربان. قال فى لسان العرب: غراب أعصم فى أحد جناحيه ريشة بيضاء. وقيل هو الذى إحدى رجله بيضاء. وقيل: هو الأبيض

وفى حديث: المرأة الصالحة كالغراب الأعصم. قيل: يارسول الله وما الغراب الأعصم؟ قال: الذى إحدى رجله بيضاء. يقول: إنها عزيزة لا توجد كما لا يوجد الغراب الأعصم.

(ب)

البازى: نوع من الصقور، واحده البزاة التى تصيد.

(ج)

الأجدل: الصقر.

(ح)

الحبارى: الحبارى طائر يقع على الذكر والأنثى. واحدها وجمعها سواء. وفى المثل: كل شئ يحب ولده حتى الحبارة (اللسان)

وفى المصباح المنير: الحبارى: طائر معروف وهو على شكل الأوزة. برأسه وبطنه غبرة، ولون ظهره وجناحيه كلون السماء غالباً. والحرور: وزن عصفور، فرخ الحبارى.

الحجل: طير معروف والواحدة مسجلة كَقَصْب وقصبه (المصباح)

(خ)

الأخيل: طائر يقال له الشَّقِرَّاق والجمع: أخايل مثل أفضل وأفاضل (المصباح المنير)

(د)

الدراج: نوع من الطييور أرقط وقيل إنه من طير العراق.

(ر)

الريال: ولد النعام والأنثى رأله.

الرهو: طائر معروف يقال له الكَرَكى وقيل: هو من طيور الماء. وقبل هو طائر غير الكركى

(ز)

الزَّرْزُور: نوع من العصافير (المصباح)

(س)

السَّام: ضرب من الطير دون القطا في الخلقة. والقطا نوع من الحمام الواحدة قطاه (المصباح)
السَّمانى: طائر معروف والجمع سَمانيات (المصباح)

(ش)

الشاهين: من أنواع الطيور الجارحة. له مخالب حادة سريعة الانقضا والجمع شواهين (المصباح)
الشرشور (كما يسميه أهل الحجاز): طائر صغير مثل العصفور. وقال في اللسان. قال الأزهرى: وسمعت صبيان الأعراب يسمونه أبا براقش وقيل: أبو براقش طائر يتلون. أعلى ريشه أغبر، وأوسطه أحمر وأسفله أسود. فإذا أتنفش تغير لونه ألوانا شتى.
الشُّقْرَاق: طائر يسمى الأخيل.. وهو دون الحمامة أخضر اللون أسود المنقار وبأطراف جناحيه سواد وبظاهرها حمرة (المصباح)

(ص)

الصرد: قال في المصباح: قال أبو حاتم في كتاب الطير: الصرد طائر أبيض البطن أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار وزاد بعضهم على هذا فقال: ويسمى المجوف لبياض بطنه، والأخطب لخضره ظهره، والأخيل لاختلاف لونه، ولا يري إلا في شعبه أو شجره ولا يكاد يقدر عليه.

(ظ)

الظليم: الذكر من النعام، ويسمى الهيق أيضا.. قال رؤبة:
(أزل أو هيق نعام أهيقا)

(ع)

العقاب: طائر من عتاق مؤنثه. ويقول المصباح المنير: العقاب من الجوارح أنثى وجمعها عقبان.
العنقاء: طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل العنقاء المغرب كلمة لا أصل لها... والعنقاء: العقاب، وقيل: طائر لم يبق في أيدي الناس من صفتها غير اسمها.... (اللسان - عتق) ويضرب بها المثل فيقولون: المستحيلات ثلاثة: الغول والعنقاء والخل الوفى.
العقَّعق: طائر نحو الحمامة طويل الذنب فيه بياض وسواد وهو نوع من الغربان والعرب تتشاءم به (المصباح).

(غ)

الغرُنُق: طائر أبيض من طيور الماء. وقيل: هو طائر أسود طيور الماء طويل العنق.

(ق)

الْقَطَا: ضرب من الحمام الواحدة قطاة (المصباح).
الْقَبِجُ: الحجل. الواحدة قَبْجَة، مثل تَمْر وتَمْرَة. ويطلق على الذكر والأنثى (المصباح)
الْقَمْرَى: طائر يشبه الحمام القَمْرَ البعض. وفي المصباح: القَمْرَى من الفواخت منسوب إلى طير قَمْر.
وقَمْر إما جمع أقمر مثل أحمر وحمر. وإما جمع قَمْرَى مثل روم ورومى والأنثى قَمْرِيَّة

(م)

المَكَا: طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحيه بلغاً، وسمى بذلك لانه يجمع يديه ثم يَصِفُ فيهما صغيراً حسناً. قال الشاعر:
إذا غرَّدَ المَكَا في غير روضة فويل لأهل الشَّاءِ والحمُرَاتِ
وفي التهذيب: المَكَا طائر يألف الرف وجمعه المَكَاكِي وهو فعَّال من مَكَا إذا صَفَرَ.
(اللسان).

(هـ)

الهِبِيلُ: ذكر الحمام. وقيل: هو فرخها.
الهِيقُ: الظليم والجمع أهياق وهيق. والأنثى هَيْقَة....
وفي حديث أحد. انخزل عبد الله بن أبي في كتيبة كأنه هَيْقُ يُقَدِّمُهُمْ. والهيَق: ذكر النعام يريد سرعة ذهابه.

ملحق

وقع لنا في أثناء تجربة الطبع كتاب مختارات من الشعر الأندلسي جمعها الدكتور

أ. ر. نيكل فعثنا فيه على القطع التالية ولم يشر إلى مصدرها :

وقال :

يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ : قَدْ أَذِنْتُ فَأَتِ عَلَى غَيْرِ رِقْبَةٍ وَلَيْسَ
أَقْبَلْتُ أَهْوَى إِلَى رِحَالِهِمْ أَهْدَى إِلَيْهَا بِرَبِحِهَا الْأَرْجَ

وقال :

أَزِفَ الصِّيَامُ وَزَادَ نُورُ التَّرْجَسِ فَلَقِمْتُ زَوْرَتَهُ بِحُثِّ الْأَكْوَسِ
فِي لَيْلَةٍ دَارَتْ عَلَى نَجْمِهَا حَتَّى سَكَرْتُ بِكَفِّ قُوْتِ الْأَنْقَسِ
نَحَوْدُ تَمَلَّكَتِ الْفَوَادَ فَرِيدَةً بَنَدَى الثَّنَايَا وَالْحَيَا الْمُشْمِسِ
وَجَعَلْتُ ثَقْلِي^(١) ذَكَرَ مَوْصِلَ زَفَرَتِي يَخْمَعْتُ أَشْتَاتَ الْمَنَى فِي مَجْلِسِي
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ فَزَادَ عَيْنِي قُرَّةً هُوْنُ السَّبَالِ وَخَزَى رَبِّ الْبَرَسِ

(١) الثقل : ما يتقل به على الشراب .

وقال :

غلامية جاءت ، وقد جعل الدُّجى
فقلتُ أحاجيها بما في جفونها
محيرة العينين في غير سكرة :
أرى نكهة المسواك في حمرة اللى
عسى قزحاً قبَّله فإخاله
نحاتم فيها فصّ غالية خطّا
وما في الشِّفاء اللُّعس من حُسْنها المعطى
متى شربت الحافظ عينيك إسفنطاً^(١)
وشاربك المخضّر بالمسك قد خطّا
على الشفة اللبّاء قد جاء مُختطّا

هذا ما عثرنا عليه من شعر المعتمد وما سنظفربه بعد سنثته في الطبقات التالية إن شاء الله .

(١) الإسفنت : الخمر .

فهرس القوافي

الألف المقصورة

البحر	الصفحة	الآيات
المربع	١	٢
الطويل	٢	٤

الهمزة

الوافر	٢	٢
الكامل	٢٨	٨
الخفيف	٤٩	٣
الخفيف	٤٩	٤
الكامل	٨٩	٢
الوافر	٩٠	١١

الباء

الرجز	٣	٤
الكامل	٣	٢
البسيط	٣	٢
الكامل	٣١	٩
الكامل	٣٢	٢
الطويل	٣٢	٩
الوافر	٣٢	٦
الخفيف	٥٠	٢
الطويل	٥٢	٥
الطويل	٥٢	٥
الكامل	٥٣	٣
الرمز	٩١	٣
الكامل	٩١	٤
البسيط	٩٢	٩
الوافر	٩٣	٣

الصفحة العدد الأبيات

النساء

٤	٤	الطويل	ولما التقينا للوداع غدية	وقد خفقت في ساحة القصر رايات
٥	٤	الخفيف	يا هلالا اذا بدا لي تجلت	عن فؤادي دجسة الكربات

الجيم

٢	٥	الكامل	يا غرة الشمس التي	قلبي لها أحد البروج
٣	٥	الزمل	يا بديع الحسن والاحسان	يا بدر الدجى
٢	١١٩	المسرح	يوم يقول الرسول قد أذنت	فأت على غير رقة ورج

الحاء

٤	٥	الكامل	غلب السرى ووزت مطايا الراح	واشتقن شدر حداتها النصاح
٣	٢٩	المقارب	بحن حكي صانعه السماء	لتقصر عنه طوال الرماح
٣	٣٣	البسيط	مولاي أشكو إليك داء	أصبح قلبي به قريبا
٢	٩٣	الطويل	قضى وطرا من أهله كل نازح	وكرر يداري علة في الجوارح
٧	٩٤	الخفيف	كنت حلف الندى ورب السباح	وجيب النفوس والأرواح

الدال

٦	٦	الطويل	كنت وعندي من فراقك ما عندي	وفي كبدى ما فيه من لوعة الوجد
٤	٦	الزمل	حرم النور علينا ورقد	وابتلانا بهواه ثم صد
٢	٧	الرجز	قلت : متى ترحمنى	قال : ولا طول الأبد
٢	٧	المسرح	لاح وفاحت روائح الند	مهتصر الخضر أهيف القد
٦	٧	الطويل	أباح لطيفي طيفها الخلد والنهدا	فمض به تفاحة واجتنى وردا
٢	٨	السرير	وشادن أسأله قهوة	بغاء بالقهوة والورد
٤	٨	الطويل	عفا الله عن سحر على كل حالة	ولا حوسبت عما بها أنا واجد
٦	٨	المقارب	أغاثية الشخص عن ناظري	وحاضرة في صميم الفؤاد
٤	٩	الكامل	لاني رأيتك في المنام خجيمتي	وكان ساسدك الوثير وسادي
٤	٩	الكامل	ألكم إلى الصب الشجي معاد	فتلك عنه للأسمى أصفاد
٥	٩	الطويل	أدار النوى كم طال فيك تلددى	وكم عفتني عن دار أهيف أعيد
٣	١٠	البسيط	يا ظبية لطفك منى منازلها	فالقلب منهن والأحداق والكبد
٤	١٠	الحجث	يا ليت مدة بعدك	رشيقة مثل فذك
٢	١٠	الخفيف	اشرب الكأس في وداد ودادك	وتأنس بذكرها في اهرادك

الآيات	البحر	الصفحة			
٢	١١	الكامل	ذوب اللجين خليط ذوب المسجد	لوزرنا لرأيت ما لم تعهد	
٢	٢٩	الكامل	سيفا وكان عن التواظر مقمدا	ولربما سلت لنا من مائها	
٥	٣٤	الطويل	وصنع جميل يوجب النصح والودا	نوال جزيل ينهر الشكر والهدا	
٥	٣٤	الهرج	وقرة ناظر المهجد	ألا يا غرة السعد	
٩	٣٥	المهجت	كواكفات الغوادي	مولاي ياذا الأيادي	
٣	٤٦	المتقارب	ورود الكرى بعد طول السهاد	وردت أبا الفتح ياسيدي	
١١	٥٣	المتقارب	متى يختبر غيبه يحمد	فديت أبا عمر من فنى	
١٧	٥٤	المتقارب	وخالفت بالمنهى المتبدا	وعدت وأخلفتني الموعدا	
٣	٦٨	الطويل	ولم ينق في عود له طمع بعد	إذا كان قد أودى الزمان بمثله	
١	٧٤	الرمز	أى درع لقتال لو جهد	صنع الريح من الماء زرد	
٥	٨٦	الكامل	أعدده أقوى المعد	ياسيدي الأعلى ومن	
٥	٨٧	الكامل	قد عاد ضدا كل ما تمد	أردت أم بجحومك الرمد	
٣	٩٤	المتقارب	بذل الحديد وثقل القيود	تيدات من عز ظل البنود	
٦	٩٤	الطويل	لقد أن أن يفنى ويفنى به الخلد	أما لانسكاب الدمع في الخلد راحة	
٤	٩٥	البسيط	بكى على إثر غزلان وآساد	بكى المبارك في إثر ابن عباد	
٤	٩٦	البسيط	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد	قبر القريب سقاك الرايح القادى	

الراء

٩	١١	الطويل	وسلطن هل عهد الوصال كما أدرى	ألا حى أو طافى بشاب أبا بكر	
٢	١٢	الكامل	فنى بذاك رقيه لم يشعر	دارى ثلاثه بلطف ثلاثة	
٢	١٢	السرير	يوجب إعراضا ولا هجرا	يا معرضا عنى ولم أجن ما	
٢	١٣	الكامل	عطفك أحيانا على أمور	أكثرت هجرى غير أنك ربما	
٦	١٣	الرجز	يا كوكبا بل يا قمر	يا صفوق من البشر	
٢	١٣	المتقارب	بإبصاره الفرة الزاهرة	حسدت ككافى على فوزه	
٣	١٤	السرير	لم أر فى عنوانها جوهرة	لم تصف لى بعد والافلم	
١	١٤	الكامل	تخال بين أسنة وبواتر	عالت جائلة الوشاح غريرة	
٢	١٥	المتقارب	ورجهك أملح فى ناظرى	مشك أفوح فى معطى	
٢	١٥	البسيط	عن ناظرى حجت عن ناظر الغير	فامت لتعجب ضوء الشمس قامها	
١٥	١٦	السرير	والوجد قد جل فقا يستر	القلب قد لج فقا يقصر	
٢	١٧	المتقارب	وقعت وجهك بالمغفر	ولما اقمعت الوغى دارعا	
٣	١٧	البسيط	واقترن الليل بالتهار	ثم له الحسن بالمعذار	
٤	١٨	الكامل	من نورها وغلالة البلار	جاءتك ليلا فى ثياب نهار	

البحر	الصفحة	الآيات
البسيط	٣٦	٤٠
السريع	٤٠	٣
المتقارب	٤٠	٥
الكامل	٤٦	١٦
المتقارب	٤٨	٢
البسيط	٥٦	٧
البسيط	٥٧	٣
البسيط	٦٥	٦
الطويل	٦٨	٩
الكامل	٧٢	١٦
سريع	٨٠	١٣
الزمل	٨٢	١١
المتقارب	٩٧	٢٠
الطويل	٩٨	١٢
البسيط	١٠٠	١٠
البسيط	١٠٠	٨
الطويل	١٠١	١٠
الوافر	١٠٢	٩
الخفيف	١٠٤	٥
الطويل	١٠٥	١٧

السين

الطويل	١٩	٣
السريع	٣٠	٣
الزمل	٥٧	٢
البسيط	٥٨	٢
البسيط	١٠٧	٢
الكامل	١١٩	٥

الصاد

السريع	١٩	٣
الزمل	٧٤	١

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر
يا أيها الملك الذي لم يزل
أيا ملكا عنى فضله
الملك في طي الدفاتر
أيا هاشم هشمي الشفار
أقنعة الروض في صبا البحر
ترفقا يا أبا يحيى ومن ظفرت
الجلود أحلى على قبي من الظفر
بكت أن رأت الفين ضمهما وكر
الأكثرين مسودا وعلكا
يا خير من يلاحظه ناظري
أيها الفائق أهل العصر في مرأى ومخبر
هم أوقدوا بين جنبك نارا
غريب بأرض المغربين أسير
غريبان أغمت لا تعد من طيبة
فيا مضى كنت بالأعياد مسرورا
حجبت فلا والله ما ذاك عن أمرى
إليك التور من كف الأسير
رد برى بيا على وبرا
يقولون صبرا ، لاسبيل إلى الصبر
ماذا يعيد عليك البث والحذر
يسرى إلى غرقه السارى
ولم ألف في بحر نعام زجرا
فتحل عن قود المساكر
فله صبرى لذلك الأوار
من بعد ما بات والأنداء في سمر
كفى به فدعاني فضله الظافر
ومن منال قصى السؤل والوطر
مساء وقد أخنى على إلفها الدهر
ومتوجا في سالف الأعصار
شهادة ما شأها زور
أطالوا بها في حشاك استعارا
سيكى عليه منبر ومرير
من الليالي وأفانا من الشجر
فساءك العيد في أغمت مأسورا
فأصغ فذلك النفس سمعا إلى عذرى
فإن تقبل تكن عين الشكور
وجفا فاستحق لوما وشكرا
سأبكي وأبكي ما تطاول من عمرى

خليل قولا : هل على ملامه
وشمعة تنفى ظلام الدجى
أيها المنحط عنى مجلسا
لولا عيون من الواشين ترمقنى
من يصحب الدهر لم يعدم تقبه
أزف الصيام وزاد نور التريص

سرورنا دونكم ناقص والطيب لاصف ولا خاضع
كانها فوق المصا

البحر الصفحة الأبيات

الغضاد

أبا الوليد تجاوز وهب لنا التفضيا المجتث ٥٨ ٦

قافية الطاء

غلامية جاءت وقد جعل الدجى لخاتم فيها فصر غالبية خطا الاوليل ١٢٠ ٥

العين

٤	١٩	الطويل	سلى تلى إن كنت غير عليمه	بأن ليس فى حى لعيرك مطعم
٤	٢٠	الطويل	تظن بنا أم الريح سامة	الأغضر الرحمن ذنباً تواقمه
٢	٢٠	الكامل	أمر الهوى قسى فصد بها	يوم الوداع فلم يطلق منها
٥	٢٠	الكامل	رجل القواد فاعسى أن أصنعا	ولقد نصحت فلم أرد أن أصنعا
٢	٣١	السرير	ريمت من البرق وفى كفها	برق من القهوة لماع
٥	٤١	الطويل	ألا يا مليكا ظل فى الخطب مفزعا	ويا واحدا قد فاق ذا الخلق أجمعا
١٣	٨٨	الكامل	لما تما سكت الدموع	ونبه القلب الصديق
٧	١٠٨	الرميل	فبح الدهر ، نأذا صنعا	كلنا أعطى قهبا نزعنا

الفاء

أيا قس لا تجزعى واصبرى وإلا فإن الهوى متلف المتقارب ٢١ ٣
بنى كوف به برة فقد قضى الدهر بإسعافه السريع ١٠٨ ٥

القاف

٣	٢٢	البيسط	ثلاثة منعها عن زيارتنا	خوف الرقيب وخوف الحاسد الخلق
٥	٢٢	الكامل	أنا فى عذاب من فراقك	سكران من نحر اشتياقك
١١	١٠٩	الرميل	من عزنا المجد إلينا قد صدق	لم يلم من قال مهمما قال حق
٧	١١٠	البيسط	أنباء أمرك قد طبقن آفاقا	بل قد عمعن جهات الأرض إقلاقا

الكاف

٢	٢٢	رجز	أخلفنى وعدك لى	وخلف أعهدك
٢	٢٣	الكامل	أبصرت طوقك بين مشجر القند	فبدا لطرفى أنه فلك
٣	٤١	الكامل	الشمس تحجل من جمالك	فتغيب بسرعة لذلك
٦	٥٨	البيسط	يا قرا أقتب فزادى	مقاله لم تشب بياقك
٣	٥٩	المتقارب	أطلع زهر نجوم الكلام	ومشرقته من خلال الحلاك

البحر . الصفحة الأبيات

اللام

٦	٢٣	الكامل	سفيها وهل يثني الحليم الجاهل	بكرت تلوم وفي انلطوب بلابل
٣	٢٤	المقارب	نشوق محب ، رجسى عليل	لقلي لبعذك عني عليل
٣	٢٤	البرج	إلى محب هائم مثله	من عاشق يشكو صباياته
١	٢٤	الوافر	وللشمس المنيرة بالهلال	بعثنا بالغزال إلى الغزال
٢	٢٥	المقارب	وبالسيف والرخ أمضى قتال	يقاتل بالخط محبوبنا
١	٢٥	المقارب	فقاتل خذوا عرضا زائلا	وقلنا خذى جوهرنا ثابنا
٥	٢٥	الوافر	واغنم حياتك فالبقاء قليل	علل فزادك قد أبل عليل
٣	٤٢	السرير	ساعة بالعارض الهاطل	ياماكا قد أصبحت كفه
٣	٤٢	البسيط	منى على خلقك الجميل	بعثت بالمرسل انبساطا
٣	٤٢	المنسرح	قصت فيها أرابنا وحمل	وساعة للزمان سمعة
٥	٤٥	البسيط	هيات جاءكم مهديّة الدول	من للوك بشار الأصيل البطل
٨	١١٠	الطويل	سوارح لايجن يعوق ولا كيل	بكيت إلى مرب القطا اذ مررتي
٤	١١١	الطويل	بساق منها في السجون بحول	لك الحمد من بعد السيوف كيول

الميم

٢	٢٥	الطويل	وكم لك ما بين الجوانح من كلم	لك الله : كم أردعت قلبي من أسمى
٣	٢٦	السرير	فظل لا يعدل في حكمه	حكمه في مهجتي حسه
٤	٢٦	الكامل	وأبى لسان دموعه فكلما	دارى الغرام ورام أن يتكلم
٧	٤٢	السرير	ومتبّع الإنعام إنعاما	يامتبّع الإكرام إنعاما
٦	٤٣	البسيط	طمعين منه أريا وسما	ياليث حرب سقى الأعادى
٤	٤٤	الوافر	وستر الله مد على الأنام	أوجه البدر يشرق في الظلام
٧	٦٠	البسيط	إن كان لم يتجمع لي بكم حلم	أهلا بكم صحتكم نحوى الديم
٢	٦١	الكامل	لا تعرضن فقد نصحت لمندم	يامن تمر من بي يريد مسامحة
٤	٦٢	السرير	أمكن ورد فلا يطل حوم	حت بحفاقة الجناح وقد
٧	٦٧	الكامل	الدين أمتن والمروءة أكرم	كذبت مناكم صرحوا أو جمعوا
٣	٧٥	الرجز	انظرهما في الظلام قد نجما	
٢	٧٧	السرير	يا آله للحرب والسم	يا سيدي يا معدن السم
٢	١١١	الطويل	يساورها عضا بأنياب ضنيم	تعطف في ساق تعطف أرقم
٧	١١٢	السرير	أبيت أن تشفق أو ترحما	قيدي أما تعلني مسليا
٧	١١٣	الطويل	وحمر ولكن ليس فيه حرام	كلامك حر والكلام غلام
٤	١١٤	الطويل	وأن يحو الذنب الذي كان قدما	أبي الدهر أن يثني الحياء ويندما

البحر الصفحة الأبيات

النون

٣	٢٦	المجئت	يا بدر تم تجمل	فالأرض تشرق منه
٤	٢٦	البيسط	سميت سيفاً وفي عينك سيفان	هذا لقتل سلول وهذا
٤	٤٤	المقارب	أيا ما جدا لم يرم شاحها	من المجد فاحتل غير القن
٦	٦٢	الكامل	درا بعثت مفصلاً بجمان	أو روضة مسكية الريحان
٣	٦٢	الكامل	فه در أبي السنان	من فارس شهم الجنان
١	٧٥	الكامل	هذا المأذن قد بدا بأذانه	
٢	٦٣	الخفيف	يا كريم المحل في كل معنى	والكريم المحل ليس يعنى
١٣	٦٩	البيسط	يا غيم عني أقوى منك تهنانا	أبكي لحزنى وما حلت أحرانا
٢	١١٤	الرجز	قالت لقد هنا هنا	مولاي أين جاهنا
٥	١١٤	البيسط	افنع بخطك في دنياك ما كانا	وعز نفسك إن فارقت أوطانا
	١١٥	الكامل	غنتك أغنية الألفان	نقلت على الأرواح والأبدان
٣	١١٥	الكامل	سالت على يد الخطوب سيوفها	بغذذ من جلد الخفيف الأمتا
٨	١١٦	المقارب	كذا يهلك السيف في جفنه	إلى هن كفى طويل الحنين

الهاء

٢	٦٣	المجئت	العين بعدك تغذى بكل شيء تراه
١	٧٦	الكامل	سعد السعود يتبعه فوق الزاهي

الياء

٤	٢٧	المرجع	قلبي موال لمعاده	وعاشق من لا يباله
٢	٢٧	الخفيف	فتكت مقتلته بالقلب منى	وبكت مقتلته شوقاً إليه
٤	٤٥	المجئت	خلعت ثوب الصفي	على العيد الوقى
٢	٦٣	الكامل	لما تأيت نأى الكرى عن ناظرى	ورددته لما انصرفت عليه
٣	٦٤	البيسط	قد زارتنا الترجس الذكى	وحان من يومنا العشى
٣	١١٧	الطويل	تؤمل للنفس الشجبة فرجة	وتأبى الخطوب السود لإتماديا

فهرس الأعلام

(أ)

٤٧	أرسطاليس
٦٥	أريوى (فى شعر)
٥٩	ابن الأصغ بن أرقم
١١٤/٢٣/٢٠/١٩/١٨/٩/٨	اعتاد الرميكية
١٥	أمية بن أبى الصلت

(ب)

١٠٨	بشبة بنت المعتد
٨٨/٥٣	أبو بكر بن يحيى الخولانى المنجم

(ج)

٧٤	ابن جاح
١٠٣	جذيمة (فى شعر)
١٩/١٤/٣	جوهرة

(ح)

٩١	الحصرى
١٠٢/١٠١/٩٨/٧٥	ابن حمدىس
٤٧	أبو حنيفة النعمان
٩٧	حواء بنت تاشفين

(خ)

= يزيد	أبو خالد بن المعتد
٤٧	الخليل بن أحمد

(د)

الداني ١١٣/١٠٤/١٠٣/١٠٢/٧٦/٥٦/١٨

(ر)

الرازي بن المعتمد = يزيد
أم الربيع = اعتماد
الرشيد بن المعتمد = عبيد الله

(ز)

الزباء (في شعر) ١٠٣
ابن الزنجاري ٩٢
ابن زيدون = أبو الوليد

(س)

سحر ٨/٢
سراج الدولة بن المعتمد ١٠٧/١٠٥/٦٩
سعد بن المعتمد ٦٨
أبو السنان (في شعر) ٦٢
سيويه ٤٧
سيف ٢٦

(ش)

بن شنتفير ٦٣

(ظ)

الظافر لقب المعتمد ١٠٥

(ع)

٥٠	أبو عامر بن غنم شاب
١١٦	عبد الجبار بن المعتمد
٧١	بنو عبد العزيز أمراء بلنسية
٩٣/٧٦/٢٤	عبد الله الرشيد بن المعتمد
٧	أم عبيدة
٩٧/٨٩	العماد الأصمغاني
—	ابن عمار = محمد بن عمار
٩٠	أبو العلاء بن زهر
٥٣	أبو عمرو (في شعر)
—	أبو عمرو بن المعتمد = سراج الدولة

(ف)

٥٢	الفتح ابن خاقان
١٠٧/١٠٥/٧٠/٦٨/٨٦	الفتح بن المعتمد (في شعر)
	ابن فورك = محمد

(ق)

٢٤	أبو القاسم بن المرزبان
١٥	قر

(ن)

	ابن اللبابة = الدان
--	---------------------

(م)

	المأمون بن المعتمد = الفتح
١٥	المؤيد (لقب المعتمد)
٢٤	ابنة مجاهد العامري
٦٤/٦٣/٥٢/٥١/١٨/١١	محمد بن عمار
٧٦—/٧١	

٤٧		محمد بن فورك
٤٩		أبو محمد المصري
—		ابن المرزبان = أبو القاسم
٣٣		المسيح
٧١		ابن المطرز
٢٥		ابن المعتز
٦١/٥٩/٥٦		المعتصم بن صمادح
٥٧/٣٧/٣٢/٢٩/١١		المعتضد

(ن)

أبو نصر بن المعتد = الفتح

(هـ)

١١٢/٤٨		أبو هاشم بن المعتد
٤٧		هرمس

(و)

١٠		وداد
٥٨		أبو الوليد (في شعر)
١٤		أبو الوليد البطليوسي (النحل)
٧٧/٦٦/٦٣/٥٧/٥٥/٥٤		أبو الوليد بن زيدون
٨٦/٨٥/٨٣/٨١/٨٠		
٢		أبو الوليد الشقندي
٦١		أبو الوليد بن المعلم
٥٧		أبو يحيى (في شعر)

(ي)

١٠٧/١٠٥/٧٠/٦٨/٤٦		يزيد بن المعتد (في شعر)
٩٧/٩٤/٨٩/٦١/٥٣		يوسف بن ناشفين

فهرس البلدان والأماكن

(أ)

٩٩/٨٩/٨٨/٧٤/٥٩/٣٥/٢٦	إشيلية
٦٠١/٥٠٠/٩٧/٩٥/٩٤/٩٣	أغوات
١١٤/٦١٣/١٠٢/	

(ب)

٧١	بالسية
----	--------

(ث)

٩٩/٩٥	التراب (قصر)
-------	--------------

(ح)

...	حصص = إشيلية
-----	--------------

(ز)

٩٩	الزاهر (قصر)
٩٩/٩٥/٧٧	الزاهي (قصر)
٥٣	الزلاقة (موضع)
٤٩	الزهراء (قصر)

(س)

٩٩/٧٦	مسجد السعود (قبة للعهد)
-------	-------------------------

(ش)

١١	الشراحيب (قصر)
١١	شلب
٧٢	شنبوس

(ط)

٩١ طنجة

(ع)

٨٩ العسيرة

(ف)

٩٤ فاس

(ق)

٦٥/٥٦ قرطبة

٤٧ قصر البستان

(ل)

٤٦ لورقة

(م)

٣٦ مالقة

٩٥ المبارك (قصر)

٥١ مرسية

٩٣ مكاسة

(و)

٩٥ الوحيد (قصر)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٠٢١ / ٢٠٠٠

I. S. B. N. 977 - 18 - 0181 - 3

الفهرس

الصفحة

المعتد بن عباد - الملك	م (١)
» » - الشاعر	م (١٤)
من أقوال مؤرخيه	م (٣٣)
ديوانه	م (٣٦)
القسم الأول : عهد الإمارة والملك	١
غزل ونحر	١
وصف	٢٨
إلى أبيه	٣١
في أولاده	٤٦
رسائل	٤٩
نحر	٦٥
رثاء	٦٨
تهكم	٧١
الإجازة	٧٤
المعميات	٧٧
عهد المحنة والأسر	٨٧
(أ) قبيل الأسر	٨٧
(ب) في الأسر	٨٩
تعريف موجز	١١٩
ملحق	١٢٢
فهرس القوافي	١٢٤
فهرس الأعلام	١٣١
فهرس البلدان والأماكن	١٣٥